إتحاف أهل الإيمان

بخطب شهر رمضان

تأليف

أبي عبد الله طارق بن يوسف بن عباس الوليدي

تقديم فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن رشاد بن أحمد الضالعي

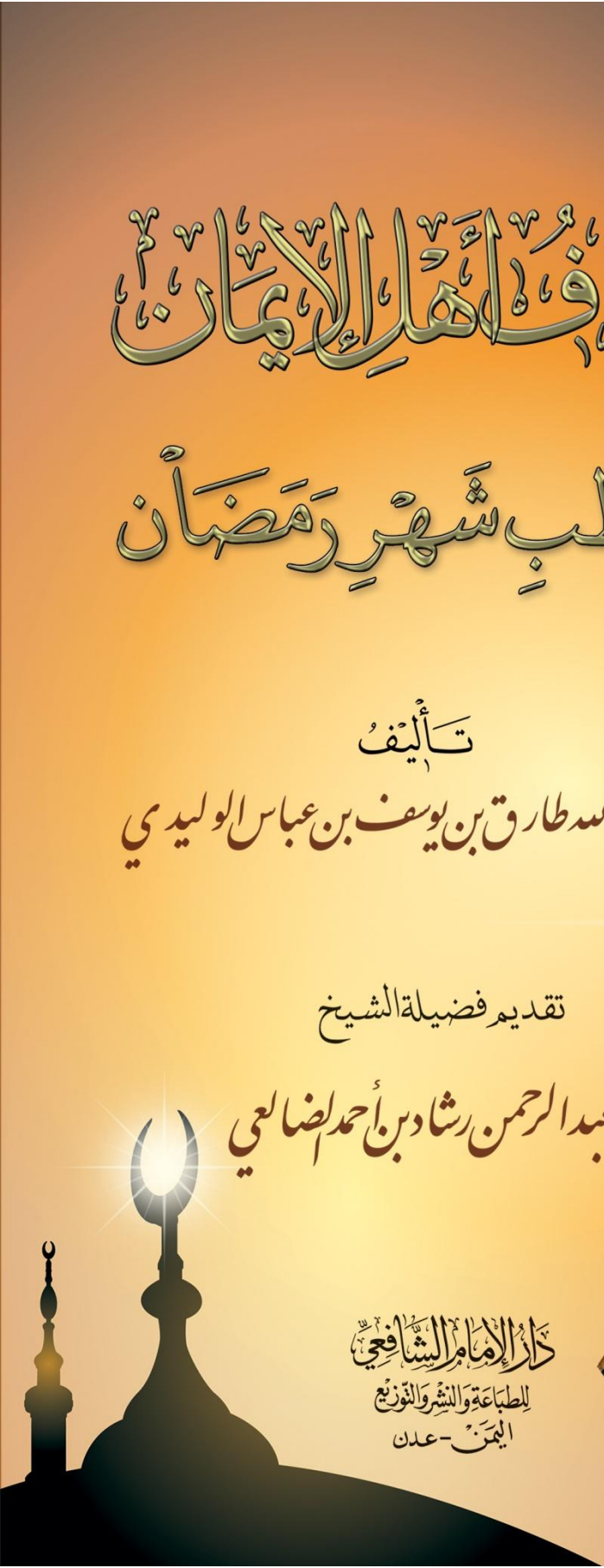

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

إتحاف أهل الإيمان

بخطب شهر رمضان

تأليف

أبي عبد الله طارق بن يوسف بن عباس الوليدي

تقديم فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن رشاد بن أحمد الضالعي

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اســـــم الـكـتـاب : إتحاف أهل الإيمان بخطب شهر رمضان .

اســـــم المـؤلـف : أبو عبد الله طارق بن يوسف بن عباس الوليدي .

مقـــاس الصفحة : ١٧ × ٢٤ سم .

عـــدد الصفـحات : (١٢٨ صفحةً) .

رقـــم الـطـبـعـة : الأولى ـ ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م .

رقـــم الإيـــــداع : ( ) .

التنسـيق والإخراج : كيوفور للطباعة والنشر - (497 669 774 967 +) .

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن
الشيخ عثمان جولة القاهرة
خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
alshafibooks@gmail.com

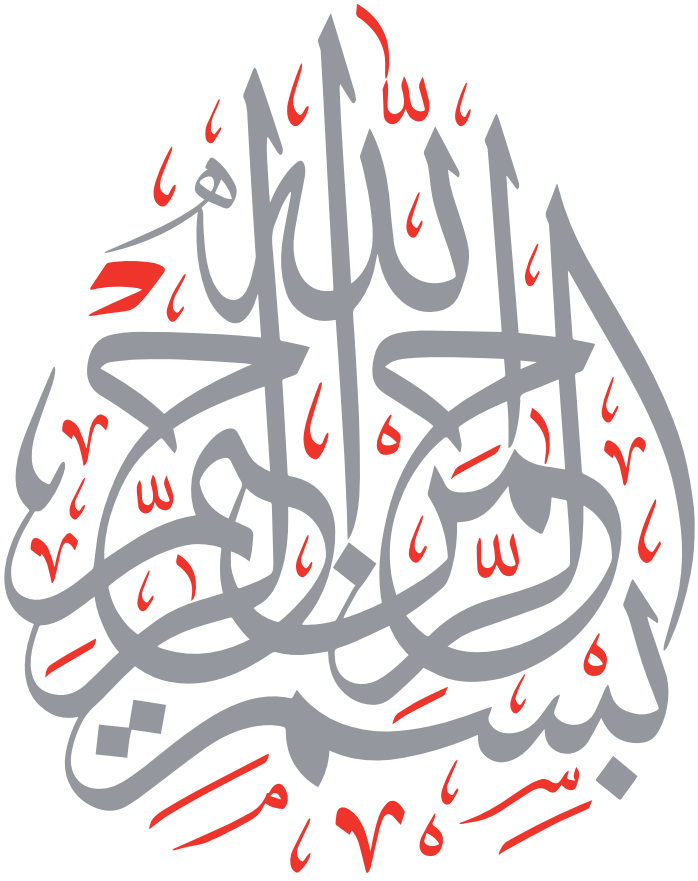

إتحاف أهل الإيمان بخطب شهر رمضان

مقدمة الشيخ رشاد بن أحمد الضالعي

حَفِظَهُ اللَّهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..

أما بعد:

فقد اطلعت على هذه الخطب التي كتبها أخونا الفاضل المبارك أبو عبد الله طارق بن يوسف الوليدي مما يتعلق بشهر رمضان فوجدتها خطبا نافعة، مدعمة بالأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فأسأل الله أن ينفع بها وأن يوفق أخانا المبارك لكتابة خطب أوسع من هذه تكون شاملة لجميع السنة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه **أبو عبد الرحمن**

رشاد بن أحمد الضالعي

٥/ شعبان/ ١٤٤٠ هـ في دار الحديث بالضالع حرسها الله

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. **أما بعد:**

فهذه وريقات مختصرة كتبتها تلبية لطلب بعض إخواني من طلبة العلم في دار الحديث السلفية بمحافظة الضالع -حرسها الله من كل سوء ومكروه- أن أكتب لهم بعض الخطب المتعلقة بشهر رمضان، تيسيرا وإعانة للبادئين الذين يخرجون دعوة في رمضان، حيث إنه يشقُّ على بعضهم تحضير الخطبة في شهر رمضان إما لما يحصل فيه من الانشغال وضيق الوقت، وإما لعدم توفُّر الكتب في بعض القرى التي يذهبون إليها، فكتبت هذه الخطب إعانة وتيسرا لهم على ذلك، ولكي يستفيد منها أيضا عامة المسلمين، فيمكن أن يخطب بها العامي من الكتاب ويقرأها على الناس قراءة من الكتاب، فيحصل بذلك النفع والبركة.

وقد أطلت في بعض الخطب، والغرض من ذلك أن يأخذ المسلم منها ما يناسب مجتمعه الذي هو فيه، فله أن يختصر بعض المواضيع، لا سيما وقد جعلت

الخطب مرتبة على فقرات حتى يسهل اختصارها لمن أحب، وقد يُتخَذ منها بعض الدروس والمحاضرات.

وقد جعلت هذه الخطب على النحو التالي:

الخطبة الأولى: استقبال شهر رمضان.

الخطبة الثانية: فضائل وأحكام الصيام.

الخطبة الثالثة: العناية بالقرآن الكريم.

الخطبة الرابعة: الاهتمام بعبادة الدعاء.

الخطبة الخامسة: الاجتهاد في العشر الأواخر.

الخطبة السادسة: أحكام زكاة الفطر.

الخطبة السابعة: عيد الفطر المبارك.

الخطبة الثامنة: ماذا بعد رمضان.

ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن ينفع بها الإسلام والمسلمين وأن يجعل فيها النفع العميم وأن يبارك فيها وفي كاتبها وأن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

وكتبه: **أبو عبد الله طارق بن يوسف الوليدي**

في دار الحديث السلفية بالضالع

(١٠/ ٨/ ١٤٣٩ هـ)

١- استقبال شهر رمضان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨] يخبر تعالى

جل ذكره في هذه الآية أنه سبحانه وتعالى هو المنفرد بالخلق والاختيار من المخلوقات، فالله تعالى خلق أعيانا وأزمنة وأمكنة وفضَّل بعضها على بعض، ففضَّل الله تعالى الرسل على غيرهم وفضَّل الأنبياء على من دونهم، وفضَّل أهل العلم على من سواهم، وفضَّل الله تعالى أماكن وشرَّف بعضها على بعض، ففضَّل الله تعالى المساجد الثلاثة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى على غيرها من المساجد، وفضَّل المسجد الحرام على المسجد النبوي والمسجد الأقصى، وجعل الصلاة فيه مضاعفة بأكثر من مائة ألف صلاة، وخلق الله تعالى أزمانا وفضَّل بعض الشهور على بعض، ففضَّل من الشهور شهر رمضان، وفضَّل من أيام الأسبوع يوم الجمعة، وفضَّل من سائر الأيام أيام عشر ذي الحجة وجعل الأعمال فيها مباركة والأجور فيها مضاعفة، وفضَّل الله تعالى يوم عيد الأضحى على أيام السنة كلها فهو أفضل الأيام على الإطلاق، وفضَّل ليالي العشر الأواخر من رمضان على سائر الليالي، وفضَّل ليلة القدر على سائر ليالي السنة، والأمر كما قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ .

أيها الناس إن مما اختاره الله تعالى وفضَّله على سائر الشهور لهو شهر رمضان المبارك، هذا الضيف العزيز الذي ميّزه الله تعالى وفضَّله على سائر الشهور وجعل له منزلة عظيمة في قلوب الصالحين، وخصَّه الله تعالى بخصائص عديدة ومن أجلها وأعظمها:

١) أن الله تعالى اختص هذا الشهر بفريضة الصيام قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ

تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٣ – ١٨٤].

فانظر أيها المسلم إلى هذا الكرم العظيم من رب العالمين كيف جعل هذا الصيام ميسَّرا سَهْلا مع ما فيه من المصالح العظيمة التي تعود على الإنسان في دينه وبدنه وصحته، ومع ما فيه من الأجور العظيمة التي لا يعلمها إلا الله.

ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»، «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ**[1] **فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»، فهذا جزاء الصابرين ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

فتفكر أخي المسلم في هذه الأجور العظيمة واحتسب هذه الحسنات الكثيرة ولا يكن صومك لرمضان مجرد عادة تعوَّدْتَ عليها، فتصوم كما يصوم الناس وتفطر كما يفطرون بدون احتساب وفرح بالصيام، وكأنك ملزم بشيء وأنت لا

---

(١) هي رائحة ما يتصاعد من الأبخرة لخلو المعدة من الطعام، وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا، لكنها طيبة عند الله لما أن كانت ناشئة عن طاعته وابتغاء مرضاته كما أن دم الشهيد يجيء يوم القيامة يثعب دما لونه لون دم وريحه ريح المسك.

تريده، فهذا خطأ واضح يقع كثير من الناس فيه، بل الواجب عليك أن تحتسب هذه العبادة الجليلة، وأن تستشعر أن الله تعالى أكرمك ووفقك للقيام بها.

وكيف لا يحتسب الإنسان الأجور العظيمة، وقد أخبر النبي ﷺ أنه لا أنفع ولا أفضل للعبد من الصيام، وذلك فيما رواه الإمام النسائي[١] وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ**».

أيها الناس هذه الدنيا دار كد وتعب ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤] يصاب فيها الإنسان بالمصائب والنكبات ويصاب فيها بالضيق والضجر والضنك وعلاج ذلك بطاعة الله وزوال ذلك بعبادة الصيام كما جاء عند الإمام أحمد[٢] وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن النَّمِر بن تَولَب

---

(١) صحيح:

أخرجه النسائي (٢١١١) وأحمد (٢٢١٤٠) البيهقي (٨٤٨٠) عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي عن رجاء بن حيوة قال: حدثنا أبو أمامة الباهلي به. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٨٨).

(٢) صحيح:

أخرجه أحمد (٢٠٧٣٧) فقال: حدثنا إسماعيل، حدثنا الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير عن أعرابي سمع النبي ﷺ. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، والجريري هو سعيد بن إياس اختلط قبل موته، ولكن إسماعيل بن علية ممن روى عنه قبل الاختلاط، والحديث قد صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند» (١٤٥٨).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ وَحَرِ صَدْرِهِ[١] فَلْيَصُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ».

معاشر المسلمين صيام رمضان باب عظيم من أبواب الخير، وهو وقاية للعبد من نار جهنم، كما جاء عند الإمام أحمد والترمذي[٢] عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٦-١٧] كيف لا يفرح المسلم بهذه العبادة العظيمة وهي تبعده عن نار جهنم سبعين خريفا، كما جاء في الصحيحين[٣] عن

---

(١) الوَحَر بفتحتين: غشه ووساوسه، وقيل: حقده، وغيظه، وقيل: عداوته، وشدة غضبه، أقوال للعلماء، وبالجملة فالمراد تنقية الصدر.

(٢) حسن لغيره:

أخرجه أحمد (٢٢٠١٦) والترمذي (٢٦١٦) وابن ماجه (٣٩٧٣) عن معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن معاذ بن جبل به. وفيه انقطاع بين أبي وائل شقيق بن سلمة وبين معاذ، وقد روي عن عاصم عن شهر بن حوشب عن معاذ به، قال الدارقطني: وهو أشبه بالصواب، كما ذكر ابن رجب في «جامع العلوم والحكم»، ولكن للحديث شواهد كثيرة.

(٣) البخاري (٢٨٤٠) ومسلم (١١٥٣).

أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَاعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**».

٢) ومن خصائص هذا الشهر العظيم ومما امتاز به أنه الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن العظيم كلام رب العالمين قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]

٣) ومما امتاز به هذا الشهر العظيم أنه شهر أعز الله فيه الإسلام وأذل الله فيه أهل الكفر والإجرام ففي يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة حصلت معركة عظيمة بين المسلمين والكافرين، وهي غزوة بدر الكبرى، وهو اليوم الذي سمي بـ: [يوم الفرقان]؛ لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل، وفي هذا الشهر العظيم أيضا في شهر رمضان في العشرين من السنة الثامنة حصلت تلك الغزوة الكبيرة التي انتشر بعدها الإسلام وأذعنت القبائل للنبي العدنان عليه الصلاة والسلام، وهي غزوة الفتح، فتح مكة التي أكرم الله فيها نبيه محمد ﷺ وأقر عينه بها .

فهذا الشهر له تاريخ عريق في الأمة الإسلامية وموقع كبير في هذه الأمة المحمدية في حصول العزة لدين الإسلام والمسلمين والذلَّة للكفر والكافرين، فلا يليق بأهل الإسلام أن يجعلوا هذا الشهر العظيم شهر تقليد للكافرين ومشابهتهم في الإعراض عن الدِّين، بالسمر فيه أمام شاشات التلفاز وأمام المسلسلات والقنوات، وبالضياع فيه مع الألعاب والملهيات، فهذا شهر الجد والاجتهاد، والجهاد في سبيل الله.

٤) ومما امتاز به هذا الشهر العظيم أنه شهر مغفرة الذنوب وتكفير السيئات لمن وفقه الله للتوبة والرجوع إليه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه[1].

فيا من أسرفت على نفسك بالذنوب والسيئات هذا شهر المغفرة هذا شهر الرجوع والتوبة، فإلى متى ستبقى أخي المسلم تُسوِّف بالتوبة وتفكر في الرجوع إلى الله ولا ترجع، أما آن لك يا عبد الله أن ترجع إلى الله في هذا الشهر العظيم أما آن لك يا عبد الله أن ترجع إلى مولاك ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦] فهذا الشهر فرصة لَمن أراد مغفرة الذنوب والسيئات.

أيها الناس يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٨ – ٧٩]

فالله تعالى يأمر عباده في هذه الآية بالقيام بالصلوات والحفاظ عليها، وأعظم الصلاة بعد الفريضة هي صلاة الليل فأين أنت أخي المسلم من قيام الليل؟ سَلْ نفسك وحاسبها هل أنت ممن يقوم الليل طوال السنة؟ هل أنت ممن يحرص على صلاة الليل؟ كثير من الناس في رمضان يتثاقلون صلاة التراويح، وهم يجلسون

---

(١) البخاري (٣٨) ومسلم (٧٦٠).

الساعات الطويلة في مجالس القات وأمام الشاشات والمسلسلات فإذا أطال الإمام في صلاة التراويح شيئا يسيرا صاحوا وضَجِروا من ذلك وإنما هي دقائق يسيرة، ولكن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يعقلون.

٥) فهذا الشهر العظيم هو شهر القيام هو شهر الوقوف بين يدي الله ومناجاته، فيا من لم يتيسر لك القيام طوال العام لا تحرم نفسك القيام في شهر رمضان، لا ترحم نفس الأجور العظيمة ففي الصحيحين[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» فلا تحرم نفسك هذه العبادة، واستعِن على ذلك بقلة تناول الفطور، فإن كثيرا من الناس يملأ بطنه بالمأكولات والمشروبات، فإذا جاء وقت الصلاة تثاقل عنها وصَعُبت عليه والله المستعان.

٦) ومما امتاز به هذا الشهر العظيم أنه شهر محفوف بالرحمة والرضوان، فأبواب الجنان فيه مفتحة، وأبواب النار فيه مغلقة، والشياطين مسلسلة مصفَّدة فلا يصلون إلى ما يريدون من إغواء عباد الله الصالحين وهذا من معونة الله لنا على طاعته، كما جاء في الصحيحين[٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ**».

---

(١) البخاري (٣٧) ومسلم (٧٥٩).

(٢) البخاري (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩).

فيا من اشتقت إلى الجنان وما أعده الله فيها من الحور الحسان، واشتقت إلى ما أعده الله فيها لأهل الإيمان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ها هي الأبواب تفتحت فأين الخاطبون؟ وأين المشتاقون؟ وأين المشمِّرون؟ فهذا موسم يتنافس فيه المتنافسون ويتسابق فيه المتسابقون، قال النبي ﷺ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ**»[(١)].

فيامن تريد الخير أَقْبِل على الله تعالى وسابق في الطاعات والقربات، ويا من تريد الشر والمعاصي والفجور أَقْصِر وابتعد المعاصي والسيئات، أقصر يا من تقطع الصلوات وتتساهل بالجماعات فهذا شهر جمع الحسنات، أقصر يا من تسمع الأغاني والمحرمات فهذا شهر سماع القرآن، أقصر يا من تشرب الدخان وتأكل الشمة والقات فهذا شهر الإمساك عن المحرمات، فتب إلى الله تعالى قبل فوات الأوان وقبل زلة الأقدام وقبل ألا ينفعك الندم ولا تنفعك الحسرة ﴿أَن تَقُولَ

---

(١) حسن لغيره:

أخرجه الترمذي (٦٨٢) وابن ماجه (١٦٤٢) حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. ورجاله ثقات إلا أن أبا بكر بن عياش روايته عن الأعمش ضعيفة، ولكن للحديث شواهد منها شاهد حسن عند أحمد (١٨٧٩٤) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وشاهد سيأتي ذكره عن أبي أمامة، وقد صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر:٥٦ – ٥٨] فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لاستغلال شهر رمضان في طاعته وأن يجنبنا معاصيه وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين.

أيها الناس إنها لكرامة من الله تعالى لنا أن بلّغنا شهر رمضان، إنها لنعمة عظيمة أن أحيانا الله تعالى لندرك فضيلة هذا الشهر المبارك، شهر خصه الله وفضله الله تعالى بما تقدم من الفضائل العظيمة، فكيف يكون استقبالنا لشهر رمضان؟ وكيف يكون استقبالنا لهذا الفضائل العظيمة؟

أنَستَقْبِله بشراء أجهزة الفساد وشراء الألعاب والملهيات من البَطَّة والكيرم وشاشات التلفاز؟! أنستقبل شهر رمضان بادّخار الأموال لشراء القات ومشاهدة التلفاز وسماع الأغاني والمحرمات؟!

كيف نستقبل شهر رمضان أيها الناس، أنستقبله بالعزم على النوم في نهاره فنضيِّع الصلوات والجماعات، والسهر في ليالي رمضان على مشاهدة التلفاز والمباريات؟!

كيف نستقبل شهر رمضان أيها الناس، أنستقبله بشراء المطعومات والمشروبات والإسراف في ذلك، فربما الواحد منا اسْتَدان من أجل شراء الأطعمة الكثيرة والوجبات المتنوعة الثمينة؟! وكأنّ شهر رمضان شهر الأكلات والوجبات؟! ليس شهر الطاعات والعبادات؟! وكثيرا من الأطعمة تُلقى في المزابل والقمامات وقد قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١].

وكثرة الأكل والتفَنُّنْ في الوجبات يسبب لك أيها المسلم الفتور في القيام والتثاقُل في صلاة التراويح.

كيف نستقبل شهر رمضان أيها الناس، أنستقبله بالفرح به لأنه موسم التجارات والصفقات؟! فإن كثيرا من الناس يفرحون بقدوم شهر رمضان لا للعبادة والطاعة وإنما لما فيه من التجارات الدنيوية والصفقات التجارية والمكاسب المالية، فيضيع شهر رمضان في التجارات والأعمال.

ما هكذا يا أمة الإسلام نستقبل شهر رمضان، الذي ينبغي على المسلم أن يستقبل شهر رمضان بالفرح بالعبادات والطاعات والعزم على فعل القربات بالعزم على قيام الليل وقراءة القرآن والصدقة وغير ذلك من الأعمال الصالحة، نستقبل رمضان بالتوبة إلى الله تعالى والاقبال على قراءة القرآن حتى نهيِّئَ نفوسنا للعبادة والطاعة وحتى تستعِّد قلوبنا للأعمال الصالحة.

أيها الناس إنها لحسرة عظيمة وندامة كبيرة لمن ضيَّع هذا الموسم المبارك، خسارة للأجور والحسنات، فهذا الشهر ليس شهرا لقضاء الشهوات والملذات،

بل هو شهر القرآن وعبادة الرحمان، شهر القربات والطاعات، فإذا كان حالك في رمضان كحالك في غير رمضان سواء، فأنت لم تستفد من هذا الصيام ولم يؤثر فيك شهر رمضان، فالمقصود من الصيام هو تحقيق تقوى الله تعالى وذلك بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، فلْيصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب، ودع عنك أذى الناس، وليكن عليك سكينة ووقار، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء، بل لا بد أن تتحلَّى بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة قال رسول الله ﷺ: «**وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**» متفق عليه(١).

قال الإمام ابن رجب(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"واعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله تعالى بترك هذه الشهوات المباحة من الأكل والشرب والجماع في غير حالة الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم ولهذا قال النبي ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**» رواه البخاري(٣).

فحقيقته الصيام هو الإمساك عن المفطرات، وإمساك الجوارح عن المعاصي كإمساك العينين عن النظر إلى الحرام، وإمساك الأذنين عن استماع الحرام، وإمساك

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٤) ومسلم (١١٥١) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «لطائف المعارف» (ص١٥٥).

(٣) البخاري (١٩٠٣) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

اللسان عن الكلام الحرام، وإمساك اليد عن البطش والأخذ الحرام، وإمساك الرجلين عن المشي الحرام وهلم جرا.

فإن من الناس من يصوم عن المفطرات، ولا يصوم من المخالفات والمعاصي والسيئات، فترى كثيرا من الصائمين يكذبون ويلعنون ويسبون في نهار رمضان، ويجلسون في مجالس القيل والقال والغيبة والنميمة، ويشاهدون المسلسلات والحلقات والمسابقات التي لا تخلو من المعاصي والمنكرات، وبعضهم يسمع الأغاني والمحرمات، ويأكل المال الحرام، فهذا ليس بالصيام الذي أراده الله تعالى ورتب عليه الأجور العظيمة؛ لأن هذا الصيام صيام ناقص ولهذا قال النبي ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**» رواه البخاري[(١)]، أي: أن الله تعالى لا يلتفت إلى صيامه ولا يقبله، وليس معناه أن العبد إذا صام لله تعالى فالله بحاجة لصيامه[(٢)]، وجاء عند الإمام أحمد[(٣)] وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول

---

(١) البخاري (١٩٠٣) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «فتح الباري».

(٣) حسن:

أخرجه أحمد (٨٨٥٦) فقال : حدثنا سليمان حدثنا إسماعيل أخبرني عمرو يعني ابن أبي عمرو عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة به. وإسناده حسن رجاله كلهم ثقات إلا عمرو بن أبي عمرو وهو ابن ميسرة المدني وهو حسن الحديث، والحديث في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٣٧٢).

الله ﷺ: «رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ».

فليس المقصود من الصيام هو الجوع والعطش، وإنما المقصود الأعظم منه أن تصوم جوارحك وأعضاؤك عن المحرمات حتى تتحصل على الأجور والحسنات.

وإن من الخسارة العظيمة أننا نسمع عن بعض المسلمين أنه يفطر في شهر رمضان، بحجة التعب والمشقة، ويا لها من مصيبة عظيمة يتعَرَّضُ فيها العبد للعذاب العظيم في الدنيا والآخرة، وما عساه أن يأكل في هذا الوقت اليسير، وإنما هذا من تلبيس الشيطان للعبد، فقد جاء عند الإمام النسائي والحاكم[1] عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ[2] فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا فَقَالَا لِي: اصْعَدْ فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أُطِيقُهُ. فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا عَوَى أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ

---

(١) صحيح:
أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣٢٧٣) والحاكم (١٥٦٨) وابن حبان (٧٤٩١) وغيرهم من طريقين عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سليم بن عامر أبي يحيى الكلاعي قال: حدثني أبو أمامة الباهلي به. وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات من رجال مسلم ، وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٤٨٤).

(٢) الضَّبْع: العضد. والعضد: ما بين المرفق والكتف. «القاموس».

بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ[١] مُشَقَّقَةٌ أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ».

فإذا كان هذا العذاب العظيم في البرزخ للصائمين الذين يستعجلون فيفطرون قبل غروب الشمس، فما بالك بالذي لا يصوم أصلا ؟! فما بالك بالذي يُقدِّم شهوة بطنه على عبادة الصوم؟!

لقد سوَّل الشيطان لبعض الناس الفطر في نهار رمضان خُفْيَة عن أنظار الناس وما علم هذا المنْتهِك لهذه الحرمة أنه سيفضح أمام الناس يوم القيامة، ويالها من فضيحة مخزية، فقد جاء عند الإمام ابن ماجه[٢] عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا**»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا**».

---

(١) العرقوب هو الوتر الذي خلف الكعبين فويق العقب. (النهاية).

(٢) حسن:

أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٥) فقال: حدثنا عيسى بن يونس الرملي حدثنا عقبة ابن علقمة بن حديج المعافري عن أرطاة بن المنذر عن أبي عامر الألهاني عن ثوبان به. وهذا إسناد حسن ، وعقبة بن علقمة وهو صدوق في غير رواية ابنه محمد عنه، كما ذكر ابن عدي وابن حبان. والحديث في (الصحيح المسند) للعلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٨٩).

فهذه خسارة عظيمة ولهذا دعا رسول الله ﷺ على من ضيَّع شهر رمضان باللهو واللعب والقيل والقال في مجالس القات وأمام الشاشات والمسلسلات، دعا عليهم بالذُّل والهَوَان فيما رواه الإمام أحمد والترمذي[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ[٢] رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الجَنَّةَ**».

يا لها من خسارة عظيمة الناس يخرجون من شهر رمضان وقد جمعوا الحسنات وتزودوا من الطاعات، وأنت خرجت من رمضان وما زلت مُحَمَّلًا بالذنوب والآثام هذه هي الخسارة الحقيقية ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الزمر:١٥].

وروى الإمام أبو يعلى في مسنده[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «**آمِينَ آمِينَ آمِينَ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ

---

(١) حسن:

أخرجه أحمد (٧٤٥١) والترمذي (٣٥٤٥) عن ربعي بن إبراهيم عن عبد الرحمن ابن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة به. ورجاله كلهم ثقات غير عبد الرحمن بن إسحاق ويقال له: عباد ، مختلف فيه وقال الحافظ في «التقريب»: صدوق رمي بالقدر، وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٢٨٢).

(٢) قوله: "رغم أنفه" أي لصق أنفه بالتراب كناية عن حصول الذل. «شرح مسلم».

(٣) حسن:

أخرجه أبو يعلى (٥٩٢٢) ومن طريقه ابن حبان (٩٠٧) قال أبو يعلى: حدثنا أبو معمر الهذلي حدثنا =

قُلْتَ: آمِينَ آمِينَ آمِينَ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ».

إنها حسرة وندامة عليك أيها المسلم الكريم أن تخرج من هذا الشهر العظيم ولست ممن أعتقك الله فيه من نار جهنم، فإذا لم تعتق في شهر رمضان فمتى ستعتق إذن من النار، فقد جاء عند الإمام أحمد(١) عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ».

فألله ألله عباد الله في استقبال هذا الشهر المبارك بطاعة الله والإقبال على مرضاة الله والبعد عن الذنوب والسيئات وما أحسن ما قاله الشاعر:

يا ذا الذي ما كفاه الـذنب في رجـب حتى عصـى ربه في شـهر شـعبان

= حفص بن غياث عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به. ورجاله كلهم ثقات إلا محمد بن عمرو وهو ابن علقمة الليثي وهو صدوق، والحديث في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٢٨٢).

(١) حسن لغيره:

أخرجه أحمد (٢٢٢٠٢) فقال: حدثنا ابن نمير، حدثنا الأعمش، عن حسين الخراساني، عن أبي غالب، عن أبي أمامة. ورجاله ثقات غير أبي غالب صاحب أبي أمامة واسمه حزور فهو مختلف فيه والراجح أنه ضعيف يصلح في الشواهد والمتابعات، والشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ يحسن حديثه، فقد حسن هذا الحديث في «الصحيح المسند» بهذا الإسناد رقم (٤٩٤)، ولكن للحديث شواهد منها حديث أبي هريرة المتقدم (ص ١٢).

لقد أظلك شهر الصوم بعدهما فلا تصيِّره أيضا شهر عصيان

واتلو القُرَآنَ وسبِّح فيه مجتهدًا فإنه شهر تسبيح وقرآن[١]

أسأل الله تعالى بمنِّه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا وإياكم لطاعته، وأن يقبل بقلوبنا على مرضاته وأن يعيننا على استغلال هذا الشهر فيما يحب ويرضى، اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ودمر الكفر والكافرين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه يا رب العالمين، اللهم أنصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) انظر (لطائف المعارف) (ص١٤٩).

٢- فضائل وأحكام الصيام

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ

فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣ – ١٨٤].

يخبر تعالى بما منّ به على عباده المؤمنين، بأنه فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان.

وفي هذا تنشيط لهذه الأمة، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة، التي اختصَصْتُم بها دون سائر الأمم، فعليكم أن تبادروا إلى هذه العبادة بكل نشاط وارتياح وفرحة وسرور حتى تفوزوا بالجنة ودار السرور.

وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية: الحكمة من مشروعية الصيام فقال جل شأنه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فليس المقصود من الصيام الجوع والعطش، وإنما المقصود من الصيام حصول التقوى لله تعالى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

وها نحن نذكر في هذا المقام ما اشتمل عليه الصيام من التقوى:

١) فمن ذلك أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من تقوى الله تعالى، فهذا هو الصائم حقا الذي يترك المحرمات من سماع الأغاني والمحرمات في شهر رمضان، والذي يترك مجالس القات والقيل والقال في شهر رمضان، هذا هو الصائم حقا الذي يترك مشاهدة التلفاز والمسلسلات والسمر الطويل على الواتسابات وغيرها من وسائل النت في شهر رمضان، هذا هو

الصائم حقا الذي يترك الألعاب وآلات اللهو والضياع في شهر رمضان، فإذا كان الصائم على هذا الحال بعيدا من المحرمات والمخالفات فقد فاز بتقوى الله تعالى التي أعدّ الله تعالى لأهلها جنة عرضها السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣ – ١٣٦]

فيا معاشر الصائمين هذا هو المقصود الأعظم من الصيام أن نعود جوارحنا على ترك المحرمات في شهر رمضان، وإلا فما الفائدة من الصيام إذا كان الواحد منا لا يصلي الصلوات في أوقاتها مع المسلمين في بيوت الله كما أمر الله، ما الفائدة من الصيام وأنت أيها الصائم بعيد عن المساجد بعيد من الطاعات ترتكب الذنوب والسيئات، فقد جاء في البخاري[1] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**».

(١) برقم (١٩٠٣).

٢) ومن خصال التقوى التي اشتمل عليه الصيام: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه، وهذه عبادة جليلة ما أعظمها وما أجلها لمن وفقه الله من الصائمين أن يثمر الصيام في قلبك مراقبة الله وخشية الله والخوف منه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٢-٤].

فهذا هو الصائم حقا الذي له المغفرة والدرجات العالية في الجنة، الذي أثْمَر فيه الصيام وجعله من الخائفين لله تعالى، فهنيئا هنيئا لمن وفَّقه الله في شهر رمضان لهذه العبادة الجليلة التي قال الله تعالى عن أهلها: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠ – ٤١]وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:٤٦ – ٤٧].

٣) ومن خصال التقوى التي اشتمل عليه الصيام: أن الصيام يُضيِّق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومع هذا من رحمة الله تعالى بالصائمين أن صفّد وقيّد الله تعالى مردة الجان والشياطين الذين يوسوسون للناس بالمعاصي والسيئات كما قال النبي ﷺ قال: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ**

الشَّيَاطِينُ» رواه البخاري ومسلم[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلا يتجرأ على المعاصي في رمضان إلا شرير خبيث النفس، لم يرْدَعُه صيامه عن الذنوب والمعاصي مع أن الشياطين مصفّدة، وأبواب النار مغلّقة وذلك لقلة المعاصي في رمضان من المؤمنين ولكثرة العفو والمغفرة فيه، وأبواب الجنة مفتحة ترغيبا للمؤمنين في الأعمال الصالحة، فياله من فضل عظيم في شهر رمضان للصائمين، فلا يخسر مثل هذه الفضائل إلا شقي محروم.

٤) ومن خصال التقوى التي اشتمل عليه الصيام: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، فقد جاء في الصحيحين[٢] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

"كان النبي ﷺ أجود الناس بماله وبدنه وعلمه ودعوته ونصيحته وكل ما ينفع الخلق وكان أجود ما يكون في رمضان لأن رمضان شهر الجود يجود الله فيه على العباد والعباد الموفقون يجودون على إخوانهم والله تعالى جواد يحب الجود"اهـ[٣].

---

(١) البخاري (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩).

(٢) البخاري (٤٩٩٧) ومسلم (٢٣٠٨).

(٣) (شرح رياض الصالحين) رقم الحديث (١٢٢٢).

فعلى المسلم أن يبادر في شهر رمضان إلى جميع الطاعات من قراءة القرآن، وكثرة ذكر الله، وصلاة التراويح، والعمرة في رمضان تعدل حجة مع النبي ﷺ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

٥) ومن خصال التقوى التي اشتمل عليه الصيام: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩] فينبغي للصائم أن يحرص على الصدقة على الفقراء، وإفطار الصائمين، فقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**»[(١)] وهذا أجر عظيم جدا ينبغي لكل من سمع بهذا

---

(١) حسن لغيره:

أخرجه أحمد (١٧٠٣٣) والترمذي (٨٠٧) وابن ماجه (١٧٤٦) وغيرهم من طرق عن عطاء بن أبي رباح عن زيد بن خالد الجهني به. وفيه انقطاع، فعطاء لم يسمع من زيد بن خالد كما ذكر ابن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «جامع التحصيل».

وله شاهد عن سلمان الفارسي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أخرجه ابن خزيمة (١٨٨٧) والبيهقي في «الشعب» (٢٢٤) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان به. وفيه علي بن زيد وهو ضعيف.

وله شاهد عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أخرجه عبد الرزاق (٧٩٠٦) قال: أخبرنا ابن جريج، عن صالح، مولى التوأمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: «من فطر صائما أطعمه وسقاه، كان له مثل أجره». وفيه عنعنة ابن جريج، وأما صالح مولى التوأمة فرواية ابن جريج عنه قبل اختلاطه، وهذا الأثر موقوف وله =

الحديث أن يتنافس في إفطار الصائمين وإطعام الفقراء والمحتاجين، حتى ولو كان إفطار الصائم بتمرة يعطيها له وقت الإفطار على الصحيح، والأكمل أن يطعمه وجبة العشاء كاملة حتى ينال الدرجة العالية الرفيعة.

ولما ذكر أنه فرض عليهم الصيام، أخبر أنه أيام معدودات، أي: قليلة في غاية السهولة، تنبيها للمؤمنين باستغلال أوقاته وأيامه، فإنه سيمرُّ علينا سريعا، ربما لا يشعر الواحد منا إلا وقد مضى أكثره أو كلُّه، فإياك أخي المسلم أن تفرِّط فيه.

ثم ذكر الله تعالى بعض أحكام الصيام، ونحن نذكر ذلك على سبيل الاختصار فنقول وبالله التوفيق:

يجب علينا صيام شهر رمضان بأمرين اثنين وهما:

الأمر الأول: برؤية هلال رمضان، فإذا رأى رجل[(١)] عدل هلال رمضان وجب علينا الصيام.

والأمر الثاني: وهو إذا لم نر هلال رمضان فعلينا أن نكمل عدة شعبان ثلاثين يوما لقول النبي ﷺ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**»[(٢)].

= حكم الرفع؛ لأنه أمر غيبي لا يقال من قبيل الرأي.

(١) والتعبير بقولنا: "رجل" على سبيل الأغلب، وإلا فرؤية النساء للهلال معتبرة على الصحيح، وهو ترجيح الإمام ابن حزم، وشيخ الإسلام، والعلامة ابن عثيمين رحمهم الله جميعًا.

(٢) رواه البخاري (١٩٠٩) ومسلم (١٠٨١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما ما يفعله كثير من الناس وهو أنهم يصومون يوم الثلاثين من شعبان مطلقا، سواء كان من رمضان أو من شعبان، ويقولون: نحن نصومه احتياطا لرمضان فإذا كان من رمضان فالحمد لله، وإن لم يكن من رمضان فنعتبره من صيام التطوع، فهذا لا يجوز وهو من الصيام المنهي عنه لما جاء في الصحيحين(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا، فَلْيَصُمْهُ**»، ويدخل هذا في صيام يوم الشك الذي نهى النبي ﷺ عن صيامه(٢).

فإذا نوى المسلم الصيام من الليل فتكفيه نية واحدة لشهر رمضان، ويستحب للمسلم أن يُؤَخِّر السحورَ لما جاء في الصحيحين(٣) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ. قُلْتُ: كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: خَمْسِينَ آيَةً».

---

(١) البخاري (١٩١٤) ومسلم (١٠٨٢).

(٢) ويوم الشك هو: يوم الثلاثين من شعبان إذا حال دون رؤية هلال رمضان ما يمنع الرؤية من سحاب أو غيم أو دخان أو نحو ذلك، وهذا قول الإمام أحمد ورجحه شيخ الإسلام وابن القيم والصنعاني والشوكاني وغيرهم، وصيام هذا اليوم محرم لحديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَنْ صَامَ اليَوْمَ الَّذِي يَشُكُّ فِيهِ النَّاسُ فَقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ ﷺ» أخرجه الترمذي (٦٨٦) والنسائي (٢١٨٨) وابن ماجه (١٦٤٥) من طريقين عن أبي خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، قال: كنا عند عمار فذكره. وهذا إسناد حسن، وقد صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإرواء» برقم (٩٦١).

(٣) البخاري (٥٧٦) ومسلم (١٠٩٧).

ولا ينبغي للمسلم أن يترك السحور كأن يكتفي بوجبة العشاء لقول الرسول ﷺ: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**»[١]، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، ولا سيما التمر فإن فيه بركة على الصائم، فإذا أذَّن المؤذن لصلاة الفجر فإنه لا يجوز له الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات إذا كان المؤذن ممن يتحرى الأذان على الوقت ولا يؤذن إلا لدخوله، ولا يجوز للمسلم أن يتساهل في هذا الأمر فيأكل أو يشرب في أثناء الأذان، بل يجب عليه أن يلفظ ما في فمه من أكل، أو يمج ما في فمه من مشروب.

ويستحب تعجيل الإفطار إذا غربت الشمس مخالفة لليهود والنصارى، لما جاء في الصحيحين[٢] عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ**»، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الإمام أحمد وأبي داود[٣] وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال النبي ﷺ: «**لا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ**».

فإذا أفطر الصائم فيستحب له أن يفطر على رطبات، فإن لم يجد رطبات فتميرات، فإن لم يجد فعلى ماء، وليس هناك دعاء يقوله الصائم عند فطره وإنما

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (١٩٢٣) ومسلم (١٠٩٥) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البخاري (١٩٥٧) ومسلم (١٠٩٨).

(٣) حسن:

أخرجه أحمد (٩٨١٠) وأبو داود (٢٣٥٣) من طريقين عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به، قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» برقم (١٤١٦): هذا حديث حسن.

يسمي الله تعالى ويأكل، لعدم ثبوت دليل عن النبي ﷺ في ذلك.

ويجب على المسلم في أثناء النهار أن يمسك عن المفطرات وهي: الأكل والشرب والجماع، فإذا أكل أو شرب ناسيا فلا شيء عليه وعلى من رآه أن ينبهه لقول النبي ﷺ: «**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**»(١).

ويلحق بالأكل والشرب والجماع ما في معناها ومن ذلك ما يلي:

١) بقايا الطعام بين الأسنان التي يمكن التحرز منها، فإنه لا يجوز للصائم ابتلاعها، بل ينبغي عليه أن يتمضمض قبل الشروع في الصلاة.

٢) استعمال الإبر الوريدية أو العضلية التي تكون للتغذية، وأما ما ليس فيها تغذية وإنما هي مجرد تهْدِئة للألم ونحو ذلك فيجوز.

٣) الجماع والاستمناء وتعمد إنزال المني بالنظر أو التقبيل أو نحو ذلك كله مما يفطر به الصائم، لقول النبي ﷺ: «**يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**»(٢) وأما الاحتلام فلا يُفَطِّر الصائم بالإجماع.

وما عدا الأكل والشرب والجماع وما في معناها لا يُفَطِّر الصائم، ونذكر بعض هذه الأمور:

١) استعمال السواك سواء كان السواك رطبا أو يابسا، إلا أنه يجب على

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (١٩٣٣) ومسلم (١١٥٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الإمام البخاري (٧٤٩٢) ومسلم (١١٥١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الصائم إذا كان السواك رطبا أن يتحرَّز من الرطوبة والطعم الذي يكون في أول الأمر ولا يبلعها، لقول النبي ﷺ: «**السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**»(١) سواء كان استعمال السواك في أول النهار أو في آخره.

٢) الاستنشاق للصائم، لكنه لا يبالغ في الاستنشاق، لقول النبي ﷺ «**أَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا**»(٢) فإن دخل شيء من الماء إلى جوفه بغير تعمد فإنه لا يفطر بذلك.

٣) ابتلاع الريق والنخامة مما لا يفطر به الصائم لعدم وجود دليل يدل على ذلك، ولكن ينبغي التحرُّز من ابتلاع النخامة لأنها تضر بالجسد.

٤) دخول الذباب أو الغبار أو نخالة الدقيق إلى فم الصائم لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

---

(١) حسن:

أخرجه أحمد (٢٤٩٢٥) والنسائي (٥) وعلقه الإمام البخاري في صحيحه بصيغة الجزم (١٩٣٤) من طرق عن يزيد بن زريع عن عبد الرحمن بن أبي عتيق عن أبيه عن عائشة به. وهذا إسناد حسن لأجل عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عتيق، فقد روى عنه جماعة وقال الإمام أحمد: لا أعلم إلا خيرا. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات». وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإرواء» برقم (٦٦).

(٢) صحيح:

أخرجه أبو داود (١٤٢) والترمذي (٧٨٨) وأحمد (١٦٣٨٣) عن إسماعيل بن كثير عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه لقيط بن صبرة به. ورجاله كلهم ثقات، وقد صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند» برقم (١٠٩٦).

غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

٥) تذوق الطعام لمن احتاج إلى ذلك كالطباخ أو مَضْغ الطعام للطفل، لكن عليه أن يتحرَّز من ابتلاع شيء من ذلك.

٦) قطرة الأذن وقطرة العين والبخاخ الذي يستعمل في مرض الربو (ضيق التنفُّس)، وأما قطرة الأنف فلا ينبغي فعلها لأن الأنف منفذ للحلق والمعدة، فإن فعلها وتحرَّز من وصول شيء منه إلى جوفه فلا شيء عليه، وهكذا الكحل للصائم لا يؤثر على الصيام.

٧) الحجامة وسحب الدم للتبرع لا يفطر، وهكذا النزيف كالرعاف أو غيره إذا تحرز من ابتلاع الدم، وهكذا القيء سواء تعمد القيء أو ذرعه القيء كل ذلك مما لا يفطر به الصائم، وقد قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْفِطْرُ مِمَّا دَخَلَ ، وَلَيْسَ مِمَّا يَخْرُجُ[1].

ومن أحكام الصيام التي يجب على المسلم أن يتعلمها، أن يعلم أن الله تعالى من رحمته بالعباد رخص لأهل الأعذار الفطر في رمضان كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤]

---

(١) أخرجه بن أبي شيبة (٩٤١١) فقال: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به. وإسناده صحيح وقد علقه الإمام البخاري في صحيحه بصيغة الجزم (١٩٣٨).

فذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة: أن من كان مريضا مرضا يلحقه بالصوم مشقة، يشق عليه تحملها فإنه يباح له الفطر ويلزمه القضاء، وهكذا المريض مرضا مزمنا لا يرجى برؤه أو كان شيخا كبيرا في السنّ أو عجوزا لا يطيقان الصوم، فله الفطر والأحوط أن يطعم عن كل يوم مسكين لثبوت ذلك عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤] ويلحق بالمريض المرأة الحامل أو المرضع إذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما فلهما الفطر وعليهما القضاء فقط.

وأما المسافر فله الفطر إذا شق عليه الصيام ويلزمه القضاء، ولا يجوز له الترخص برخص السفر كالإفطار وقصر الصلاة إلا إذا فارق بيوت قريته، وإن لم يشق عليه الصيام فالصوم في حقه أفضل من الفطر.

وإذا مات أحد هؤلاء من أهل الأعذار قبل تمكنهم من القضاء فلا يجب عليهم شيء، وأما إن زال عذرهم وقدروا على قضاء ما عليهم من الصيام لكنهم لم يفعلوا فيستحب على أولياءهم الصوم عنهم لقوله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ**»(١).

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد وأن يتقبل منا صالح الأعمال إنه على كل شيء قدير.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (١٩٥٢) ومسلم (١١٤٧) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين.

أيها الصائمون وفقكم الله تعالى لطاعته والقيام بمرضاته اشغلوا أوقاتكم بذكر الله تعالى وقراءة القرآن والصلاة والصدقة وغير ذلك من أعمال البر والطاعة، واحذروا كل الحذر من سرّاق رمضان، الذين يسرقون على الناس أوقاتهم ويشغلونهم بغير طاعة الله تعالى، ومن هؤلاء السّرَق:

١) شاشات التلفاز والهواتف والجوالات التي تَبُثُّ للناس المسلسلات والمسرحيات والأفلام، حتى وإن قالوا: إنهم يبُثُّون للناس القنوات الدينية والبرامج الثقافية فإن ذلك يفوت عليك خيرا كثيرا، لقد ضيَّع الناس أوقاتهم بالسمر والسهر أمام هذه الشاشات، وقد جاء عند الإمام الترمذي[1] عن أبي برزة

---

(١) حسن لغيره:

أخرجه الترمذي (٢٤١٧) فقال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال: أخبرنا الأسود بن عامر قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة الأسلمي به. ورجاله ثقات غير سعيد بن عبد الله بن جريج قال فيه أبو حاتم : مجهول ، روى عنه جماعة من الرواة وذكره ابن حبان في ‹الثقات› وقال الحافظ فيه: صدوق ربما وهم. وفيه أبو بكر بن عياش، روايته عن الأعمش فيها كلام ، والأعمش مدلس وقد عنعن، وبعضهم يعل الحديث بعنعنته، وللحديث شاهد عن ابن مسعود ومعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يرتقي بهما الحديث للحسن كما في ‹الصحيحة› للعلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٩٤٦).

نضلة بن عبيد الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ عَمِلَ فيه، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ**»، فلابد أن تسأل عن الأوقات التي ضيعتها، وعن الساعات التي سمَرْتَ فيها أمام الشاشات والمسلسلات، ووالله يا معاشر المسلمين إن أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين لهم مؤامرة كبيرة ومخططات عظيمة في تضييع أوقاتنا، وإشغالنا عن عبادة ربنا، وإلا فلماذا تكثر المسلسلات والبرامج والحلقات والمسرحيات في شهر رمضان؟! هل تظنون وتتوقعون أنهم يحبون لنا الخير ويريدون لنا السعادة والراحة، هل تظنون وتتوقعون أنهم يفرحون بشهر رمضان؟! هل تتصورون أن الأعداء يحبون لكم استغلال هذا الشهر في العبادة والطاعة؟! ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥] إنهم والله ليفرحون وتنشرح صدورهم حينما تبقون أمام الشاشات في شهر رمضان، هم يضحكون حينما تضيعون الصلوات من أجل المسلسلات، هم يسعدون عندما تفسد أخلاق شبابنا وعندما تذهب الحشمة والحياء من فتياتنا، ولهذا يبثون للناس ما يفسد الأخلاق ويهدم العقائد ويخرب القيم والمكارم، فبالله عليكم معاشر المسلمين كيف يليق بكم أن تفرحوا الأعداء أن تضحكوا الكفار والمشركين، الذين هم اليوم يقتلون ويسفكون دماء المسلمين؟! كيف يليق بكم أن تُفْرِحوا الأعداء أن تُضحِكوا أمريكا ودولةَ إسرائيل الذين هم الآن ينتهكون الأعراض ويخربون الديار ويفعلون أعظم الجرائم بالمسلمين في الدول الإسلامية، فالواجب علينا أن

نبغضهم ونُحذِّر الناس من شرهم ومن فتنتهم وأن نتقيَ الله تعالى في أوقاتنا فلا نضيِّعها أمام هذه الشاشات.

٢) ومن سُرَّاق شهر رمضان الألعاب والملهيات كالكيرم والبطة والضومنة والشطرنج والبلياردوا وكرة القدم والطايرة وغيرها من الألعاب التي قال تعالى عنها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩٠ – ٩١] لقد ضيع كثير من الشباب الأوقات في اللهو والألعاب ونسيَ شباب الإسلام أن الأمة بحاجة إليهم وأن المجتمعات تنتظرهم، فأنتم معشر الشباب جيل المستقبل، وأنتم يا معشر الشباب أمِل الأمة، فلا تُخيِّبوا ظنّ الأمة فيكم، فنحن بحاجة إلى شباب يحفظون القرآن، نحن بحاجة إلى شباب يحفظون سنة النبي ﷺ، نحن بحاجة إلى شباب يحفظون للأمة دينها وعقيدتها وكرامتها، ويعيدون للأمة عزها ومجدها، فأين أنتم يا معشر الشباب؟

يجب علينا معاشر الآباء والأمهات أن نعتني بشبابنا و نربِّيَهم تربية صحيحة نافعة حتى لا يكونوا ضررا علينا وعِبْئا على مجتمعاتنا.

٣) ومن سُرَّاق شهر رمضان المسابقات والمغالبات التي وإن كانت ثقافية إلا أن كثيرا من الأوقات تذهب وتضيع والفائدة قليلة لاسيما وقد فُقِد الإخلاص بسبب تلك الجوائز التي توزَّع على الفائزين، فهذه الأمسيات الرمضانية التي أحدثها أهل التحزب والجمعيات وغيرهم من المبتدعة ومن كان على طريقتهم

ضيعت على الناس أوقاتهم، وشغلتهم عن المقصود الأعظم من قراءة القرآن والصلاة والعبادة، مع ما يوجد فيها من المخالفات والمنكرات، ولم يكن سلف الأمة وأئمتها يشغلون أنفسهم بهذه المسابقات في شهر رمضان

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

٤): ومن سُرَّاق شهر رمضان كثرة النوم الذي ضيع على كثير من الصائمين الأوقات وحرمهم من الأجور والحسنات، وربما بعض الصائمين نام عن صلاة الظهر بحجة أنه يتعب من الصيام وتحصل له المشقة، وهذا كله من تلبيس وخطوات الشياطين، فهل تستطيع أن تتحمل أخي المسلم العذاب الأليم الذي أعده الله تعالى لمن ينام عن الصلاة المكتوبة فقد روى الإمام البخاري في صحيحه[١] عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَقَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى**» قَالَ: «**قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟**» قَالَ: قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قَالَ: «**فَانْطَلَقْنَا**» -الحديث بطوله وفيه-: قَالَ: «**قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟**» قَالَ: «**قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ**

(١) أخرجه الإمام البخاري (٧٠٤٧).

الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ»، فيالها من عقوبة شديدة لا نستطيع والله أن نتحمل ألم حجرة صغيرة إذا وقعت على رؤوسنا، بالله عليك أخي المسلم كيف تستطيع أن تتحمل ألم هذه الصخرة الكبيرة التي يرميها ملك من ملائكة الله الأقوياء الأشداء الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فاحذر أخي المسلم كل الحذر من التلاعب بالصلوات والتخلف عن الجماعات فإن هذا سبب الحسرة والندامة التي قال عنها ربنا جَلَّجَلَالُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون:٩ - ١١].

٥) ومن سُرَّاق شهر رمضان شجرة القات التي ضيعت الأوقات وحرمت الناس من الطاعات، حتى صار كثير من الناس لا يستطيع أن يصلي صلاة التراويح لأنه مستعجل ليمضغ هذه الشجرة الخبيثة، وإذا صلى مع الناس صلاة التراويح تراه يشغل الإمام يريد صلاة سريعة مستعجلة، وإذا أطال الإمام القراءة صاح وتضجر وقال: الدين يسر لماذا تطولون علينا، والسبب في ذلك هي شجرة القات، وليس طول الصلاة لأن الله تعالى يقول: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥] فليس في الصلاة طول عند أهل الإيمان والصلاح الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور:٣٧]

ويا سبحان الله كيف يتضجرون من طول الصلاة وهم يجلسون الساعات الطويلة مع شجرة القات والقيل والقال، فهؤلاء سيتحسرون وسيندمون على صلاة التراويح يوم القيامة: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر:٥٦-٥٩].

٦) ومن سُرَّاق شهر رمضان المطبخ، فيا معاشر النساء والأمهات هذا المطبخ يسرق عليك الأوقات فتبقى المرأة في المطبخ الساعات الطويلة ربما من صلاة الظهر إلى صلاة العشاء وهي تطْبُخ الوجبات اللذيذة والأكلات المتنوعة ثم بعد ذلك يذهب أكثر الطعام إلى القمامات والنفايات وتتعب المرأة بعد ذلك في تغسيل الصحون والقدور الأواني، ما سينفعك أيتها المرأة الكريمة يوم القيامة زوجك ولا أخوك ولا أمك ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨ - ٨٩] ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٤ - ٣٧] فاتقوا الله معاشر المسلمين في أمهاتكم وزوجاتكم وبناتكم لا يجوز لكم والله أن تشغلوهنَّ بكثرة المأكولات والمشروبات، وقد قال النبي ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[1] فالنساء بأَمَسِّ الحاجة إلى عبادة الله وطاعة الله النساء بأَمسِّ الحاجة إلى

(١) أخرجه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قراءة القرآن، لقول النبي ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**»(١) والمصيبة العظيمة أن تجد من الناس من يمنع زوجته أو ابنته من صلاة التراويح، ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

فيا أيها الناس هذا الشهر نعمة من الله تعالى علينا فيجب علينا أن نحافظ على هذه النعمة وأن نؤدِّيَ حقها كما أراد الله تعالى، ينبغي علينا أن نسارع وأن نسابق إلى الطاعات والمبرات، قبل فوات الأوان، ما الذي يدريك أخي المسلم الكريم لعل رمضان هذا، هو آخر رمضان في حياتك، لعلك لا تعيش إلى رمضان المقبل، لعلك لا تدرك رمضان في السنة القادمة، فلماذا لا تتوب إلى الله لماذا لا ترجع إلى الله، هذه فرصة لا تعوض أن تستغل هذا الشهر في التوبة والإنابة والتضرع بين يدي الله، أن تستغل هذا الشهر في قراءة القرآن والذكر وغير ذلك من العبادات، هذا هو الذي ينفعك يوم لقاء الله، وأما الأموال والتجارات والألعاب والسمر في مجالس القات فلا ينفع يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ:٣٧]

---

(١) رواه الإمام مسلم (٧٩) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أسأل الله تعالى بمنِّه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا للثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا قلوبا سليمة وألسنة صادقة، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يقبل بقلوبنا على مرضاته وأن يعيننا على استغلال هذا الشهر فيما يحب ويرضى، اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ودمر الكفر والكافرين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه يا رب العالمين، اللهم أنصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٣- الاعتناء بالقرآن الكريم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس يقول الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥] يبين الله تعالى في هذه الآية أنه أنزل القران في هذا الشهر العظيم، نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١] وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان:٣] فالله تعالى أنزل هذا القرآن الكريم في ليلة القدر

جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل على رسول الله ﷺ مفرَّقا منَجَّما على حسب الوقائع والحوادث في خلال ثلاث وعشرين سنة كما جاء عند النسائي عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(١)].

هذا القرآن الذي بين أيديكم تتلونه وتسمعونه وتحفظونه وتكتبونه، هو كلام ربكم رب العالمين، وهو حبله المتين، وصراطه المستقيم، وهو الذكر المبارك والنور المبين، تكلم الله به حقيقة على الوصف الذي يليق بجلاله وعظمته، وألقاه على جبريل الأمين أحد الملائكة الكرام المقربين، فنزل به على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وصفه الله تعالى بأوصاف عظيمة لتعظموه وتحترموه[(٢)] فمن هذه الأوصاف:

١_ أنه قرآن كريم أي: كثير الخير قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة:٧٧ – ٨٠]

فالقرآن كريم، وما أعظم كرم القرآن فعند الترمذي[(٣)] عن عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ**

---

(١) صحيح:

أخرجه النسائي في «الكبرى» (٧٩٣٧) وابن أبي شيبة (٣٠٨١٦) والطبراني (١٢٣١٨) من طريقين عن الأعمش، عن حسان أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. وقد قال بهذا القول الإمام ابن كثير وابن حجر وشيخنا يحيى الحجوري، وهناك قول آخر ثبت عن الشعبي أن ابتداء نزول القرآن كان في ليلة القدر. ورجح هذا القول العلامة ابن عثيمين.

(٢) انظر «مجالس شهر رمضان» للعلامة ابن عثيمين ص٦٨.

(٣) صحيح موقوفا: =

حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولكن له حكم الرفع.

وفي صحيح مسلم[(١)] عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو في صحيح البخاري[(٢)] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟»** قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: **«قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»**.

هذه أجور كثيرة، فأين القارءون لكلام الله تعالى؟ أين من يريد أن ينال كرم هذا القرآن؟ إنها لأجور عظيمة ولكننا نحن المقصرون شُغِلْنا بهذه الحياة الدنيا، فأنت لو تأملت هذا الحديث لعرفت عظم هذا القرآن وحقارة هذه الدنيا، فهذه الأجور خير لك من الدنيا وما فيها ففي صحيح مسلم[(٣)] عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: **«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ**

= أخرجه الترمذي (٢٩١٠) فقال: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا أبو بكر الحنفي قال: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن أيوب بن موسى، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: سمعت عبد الله بن مسعود به. قال الإمام الترمذي: ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، رواه أبو الأحوص، عن ابن مسعود، رفعه بعضهم ووقفه بعضهم عن ابن مسعود اهـ قلت: والراجح وقفه وله حكم الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي. انظر «الصحيحة» برقم (٣٣٢٧).

(١) برقم (٨١١).

(٢) برقم (٥٠١٥).

(٣) برقم (٨٠٣).

كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ[١]، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[٢] فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ».

٢_ ومما وصف الله به هذا القرآن بأنه موعظة يتَّعِظ بها المؤمنون ويَنْزجِر بها العصاة المتمردون قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يونس:٥٧ – ٥٨] فمن وجد من نفسه قسوة القلب وضيق النفس فعليه بهذا القرآن فهو طبيب القلوب وهو شفاء لما في النفوس قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء:٨٢] شفاء لك أيها المسلم من جميع الأمراض ومن جميع الأدواء شفاء للأمراض الحسية في جسد الإنسان من السحر والمسّ والآلام والأوجاع، شفاء من الأمراض المعنوية من النفاق والحسد والقسوة والغفلة وغيرها من الأمراض، فكم تجد من الناس من يشكو الضيق والضجر والسآمة من الحياة، فأينه من هذا القرآن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨] القلوب تطمئن وترتاح بسماع القرآن، لا بسماع الأغاني والمحرمات التي لا تزيد الإنسان إلا ضيقا وضجرا ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ

---

(١) قوله: "بُطحان" -بضم الباء وإسكان الطاء- اسم موضع بقرب المدينة. وقوله: "العقيق" واد بالمدينة.

(٢) قوله: "كوماوين" الكوماء من الإبل العظيمة السنام.

ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه:١٢٤ - ١٢٦].

٣_ هذا القرآن الكريم يعصمك من الأعداء، يُجنِّبك الفتن والأهواء، ويقِيك من شر فتنة الشيطان وشر فتنة المسيح الدجال ففي صحيح البخاري[١] في قصة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع الشيطان الذي جاءه في صورة فقير وفي الحديث: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾** [البقرة:٢٥٥]، **وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ**» وفي صحيح مسلم[٢] عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**».

٤_ هذا القرآن الكريم جعله الله نورا وبرهانا يُهْتَدى به في الظلمات قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء:١٧٤ - ١٧٥] فإذا التبست عليك الأمور وتكاثرت عليك الشبهات فعليك بكلام رب الأرض والسماوات قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:١] وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ

---

(١) برقم (٢٣١١).

(٢) برقم (٨٠٩).

ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٥-١٦].

٥_ هذا القرآن الكريم هداية للناس إلى أقوم الأمور وأحسن الأخلاق وأحسن العبادات وأحسن المعاملات قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩]

أيها الناس لقد ميز الله تعالى عباده المؤمنين وفضلهم بقدر عنايتهم بهذا القرآن العظيم، فبقدر عنايتك بالقرآن قراءة وتدبرا وفهما وعلما وعملا تكون منزلتك عند الله، فأهل القرآن الذين يتلونه آناء الليل وآناء النهار ويعملون بما فيه هم أهل الله وخاصته الذين يدافع عنهم ويوفقهم ويسددهم، لأن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، كما جاء عند الإمام أحمد وابن ماجه[1] وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**». وكيف لا يكون أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وهم مع الملائكة الكرام البررة، ففي الصحيحين[2] من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول

---

(١) صحيح:

أخرجه أحمد (١٢٢٩٢) وابن ماجه (٢١٥) فقال: من طريقين عن عبد الرحمن بن بديل بن ميسرة قال: حدثني أبي، عن أنس به. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وقد صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند» برقم (٧٧).

(٢) البخاري (٤٩٣٧) ومسلم (٧٩٨).

الله ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ» أي: أجر القراءة وأجر المشقة.

فهذه فرصة لك أيها المسلم الكريم في هذا الشهر المبارك أن تهتم بتلاوة القرآن والعمل بما فيه حتى يرفعك الله وحتى تكون من المقربين عند الله، وهكذا كان حال رسول الله ﷺ مع القرآن في شهر رمضان، كما جاء في الصحيحين[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».

فالاجتهاد الاجتهاد عباد الله في هذا القرآن والمسابقة المسابقة في قراءة القرآن والاقبال عليه فهذا عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه كان «يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ فِي ثَلَاثٍ، وَفِي غَيْرِ رَمَضَانَ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ»[2].

---

(١) البخاري (٤٩٩٧) ومسلم (٢٣٠٨).

(٢) صحيح:

أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من «السنن» (١٥٠) وأبو نعيم في «الحلية» (١٦٦/٧) وغيرهما من طرق عن شعبة عن محمد بن ذكوان قال: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود به. ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير محمد بن ذكوان وهو الأسدي بياع الأكسية فلم يخرج له أصحاب الكتب الستة شيئا وقد تفرد بالرواية عنه شعبة وقال فيه الحافظ في «التقريب»: ثقة ، وعبدالرحمن بن عبد الله بن مسعود اختلف في سماعه من ابن مسعود والصحيح أنه سمع منه شيئا يسيرا.

فلْنتأَسَّ برسول الله ﷺ ولْنتشبَّه بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الاجتهاد في هذا القرآن ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١] فنسأل الله الإعانة والتوفيق والسداد لما يحب ويرضى.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين .

أيها الناس معاشر المسلمين هذا القرآن رفعة لنا في الدنيا والآخرة، وعز لنا في الدنيا والآخرة، فليست الرفعة بالمناصب ولا بالكراسي ولا بالجاه ولا بالمال ولا بالشهادات، وإنما رفعتك أخي المسلم بقدر أخذك لهذا القرآن ففي صحيح مسلم[1] أن نافع بن عبد الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»، يا لها من رفعة عظيمة في الدنيا، وأما في الآخرة فرفعته أعظم وقدره عند الله أجلُّ وأكبر فعند الإمام أحمد

(١) برقم (٨١٧).

وأبي داود والترمذي[١] وهو في (الصحيح المسند) للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»، يقال هذا لمن أخي المسلم؟ يقال لقارئ القرآن لطالب العلم الشرعي، ولا يقال ذلك لطالب الشهادات الجامعية والعلوم الدنيوية التي شغلت الناس اليوم عن القرآن العظيم.

أيها المسلم الكريم اعتنِ بهذا القرآن وأكْثِر من تلاوته والقراءة فيه، فهذا شهر القرآن، فإن القرآن يأتي يوم القيامة شفيعا لك، فكم لنا من السيئات التي اقترفناها وكم لنا من الذنوب والعاصي التي فعلناها، وكم لنا من الآثام التي تساهلنا فيها، فمن الذي سينجِّينا من عذاب الله يوم القيامة، من الذي سيشفع لنا من سخط الله يوم لقاءه، هذا القرآن العظيم يأتي يشفع لأصحابه يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨ – ٨٩] فقد جاء في صحيح مسلم[٢] عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ[٣]، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا**

---

(١) حسن:
أخرجه أحمد (٦٧٩٩) وأبو داود (١٤٦٤) والترمذي (٢٩١٤) من طرق عن سفيان الثوري، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله بن عمرو به. وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات، وقد حسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الصحيح المسند) برقم (٧٩٢).

(٢) برقم (٨٠٤).

(٣) سميتا الزهراوين: لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما.

غَيَايَتَانِ[١]، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ[٢] مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ[٣]، تُحَاجَّانِ[٤] عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»

يعني: السَّحَرَةُ.

أيها الناس فضائل القرآن كثيرة جدا، ولكن الناظر في أحوالنا يجد فينا تقصيرا عظيما، تقصيرا عظيما في تلاوته، تقصيرا عظيما في تدبره والتأمُّل في معانيه، فلا نتأثر بتلاوة القرآن، ولا تخشع قلوبنا لسماع آياته، يقرأ الواحد منَّا القرآن كأنه يقرأ جريدة لا يتأثر قلبه ولا تدمع عينه ولا يجد لكلام الله لذة وراحة والله المستعان، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٧٤] قَسَتْ قلوبنا كثيرا بسبب الذنوب والمعاصي، قست قلوبنا بسبب الاقبال على الدنيا والتنافس فيها ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٢٢ – ٢٣]

---

(١) الغمامة والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه سحابة وغيرة وغيرهما، قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين.

(٢) الفرقان: قطيعان وجماعتان يقال في الواحد فرق.

(٣) وقوله: "صواف" جمع صافة وهي من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء.

(٤) أي تدافعان الجحيم والزبانية وهو كناية عن المبالغة في الشفاعة.

قست قلوبنا مع أن هذا القرآن قد تأثرت به الجمادات قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١]

قست قلوبنا مع أن هذا القرآن قد تأثَّر به الجن ورجعوا إلى قومهم منذرين عندما سمعوه من أول مرة قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف:٢٩ – ٣٢]

قست قلوبنا مع أن هذا القرآن قد تأثر به الكفار والمشركون كما جاء في البخاري[1] عن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور:٣٥ – ٣٧] قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ.

فهذا حال الجمادات وهذا حال الجن والكفار مع القرآن، فكيف لا يتأثر قلبك أنت أيها المسلم بهذا القرآن؟ كيف لا يتأثر قلبك أنت أيها المسلم الذي

---

(١) برقم (٤٨٥٤).

خوطبت به؟ كيف لا يتأثر قلبك ونحن مأمورون بتدبره ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤] إلى متى ستبقى قلوبنا قاسية؟ إلى متى ستبقى قلوبنا معرضة؟ أما آن لك أيها المسلم أن تتوب إلى الله، أما آن لقلبك القاسي أن يلين لكلام الله ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦]

هذا وعيد شديد بنار جهنم لمن قسى قلبه، فما بالُك بأناس قد هجروا القرآن، فما بالُك بأناس قد تركوا قراءة القرآن؟ يا لها من حسرة وندامة عليهم وندامة حين أن يكون الرسول ﷺ حجيجُهم عند الله وخَصِيمهم يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠] هجروا تلاوته وهجروا قراءته وهجروا تدبره وهجروا العمل به وهجروا الاستشفاء به.

لا شك أن هذه حياة التُّعساء حياة الأشقياء المعرضين عن القرآن حتى في رمضان كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه:١٢٤ – ١٢٦]

فألله ألله عباد الله في الاهتمام بهذا القرآن العظيم، علينا بقراءته وتدبره والاتعاظ بما فيه من العبر والعظاة نتسابق في قراءة القرآن ونتنافس في تلاوته ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]

ونسأل الله تعالى بكرمه ومنته أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا، اللهم أقبل بقلوبنا على تلاوته وتدبره، اللهم وفقنا للعمل بما فيه، اللهم رد المسلمين إليه ردا جميلا، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه يا رب العالمين، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٤- الاهتمام بعبادة الدعاء

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس يقول الله تعالى بعد أن ذكر آيات الصيام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ ثم قال في آخر تلك الآيات: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]

فذكر الله تعالى عقب آيات الصيام هذه العبادة الجليلة وهي عبادة الدعاء وذلك لأهمية الدعاء للصائمين فمن أعظم ما يتقرب به الصائم لله تعالى هو دعاء الله تعالى والتذلُّل والخضوع والاستكانة بين يديه جَلَّجَلَالُهُ.

فهذه العبادة العظيمة هي أعظم وأجل العبادات لقوله ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي[1] عن النعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ.

ومعنى قوله ﷺ: «**الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ**» أي: معظم العبادة وجلها وأعظمها هو الدعاء، ولم يرد هذا اللفظ بهذا الحصر في أي نوع من أنواع العبادات إلا في عبادة الدعاء، وهذا يدل على عظم هذه العبادة.

وقد أمر الله تعالى عباده بالدعاء وحث على ذلك ونهى عن ترك هذه العبادة والتفريط فيها فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]

فاحرص يا عبد الله على دعاء الله تعالى والتذلُّل بين يدي الله فالإنسان معرض للمصائب والنكبات والابتلاءات، ولكنه إذا دعا الله تعالى صرف الله عنه السوء

---

(١) صحيح:

أخرجه أحمد (١٨٣٥٢) أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٦٩) وابن ماجه (٣٨٢٨) عن ذر بن عبد الله الهمداني، عن يسيع الكندي، عن النعمان بن بشير به. وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، وقد صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ في «الصحيح المسند» برقم (١١٥٩).

والمكروه، وإذا أعرض عن هذه العبادة فقد عرض نفسه للعقوبة، وقد امتثل أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام أمر الله تعالى في الدعاء، وكان لهم الحظّ الأوفر في ذلك، وإليك بعض النماذج في حرص الأنبياء على دعاء الله تعالى:

١ _ فهذا نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام عندما أرسله الله تعالى إلى قومه، وبقي يدعوهم ليلا ونهارا ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:٥ – ١٢]

ما أعظم هذا الكلام وما أجمل هذه الدعوة، دعاهم نبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ بالترغيب والترهيب، وحاوَلَ معهم بَشتَّى وسائل الدعوة إلى الله تعالى ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ومع هذا كله لم يستجيبوا له بل أعرضوا عنه ورموه بالجنون: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر:٩]

بعد ذلك لجأ نبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الله تعالى بالدعاء والتضرُّع بين يديه، وهكذا ينبغي للمسلم إذا نزلت به المصائب والنكبات أن يلجأ إلى الله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ تضرع إلى الله وشكى حاله إلى خالقه ومولاه فأجابه الله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٠ – ١٥] وقال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ

وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود:٤٢ – ٤٤].

فدعاء الله سلاح عظيم يجعل الله به الهلاك والدمار على أعداء الدعوة وعلى المعاندين للحق وأهله.

٢_ وهذا نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام عندما أغضبه قومه، خرج من بين أظهرهم مُغَاضِبا لهم، فركب سفينة فلما اضطربت بهم السفينة، عملوا قرعة بينهم فيمن يلقي نفسه في البحر، فوقعة القرعة على نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ﴾ [الصافات:١٤١] فجاء حوت يشُقُّ البحار متَّجِها إلى نبي الله يونس ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ [الصافات:١٤٢] فابتلع الحوتُ نبيَّ الله يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بدون أن يكسر له عظما ولم ينهش له لحما فبقي في تلك الظلمات ويا لها من ظلمات، ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر والأمواج وظلمة الليل ولهذا قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧] لما لجأ إلى الله تعالى بالدعاء وشكى حاله إلى الله تعالى أجابه الله قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨] فيا معاشر المسلمين قد نزلت بنا الكربات وصِرْنا في الظلمات فهلا لجأنا إلى الله تعالى

بالدعاء هلا دعوناه سبحانه أن يكشف عنا البلاء كما دعا نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام.

٣ _ وهذا نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام عندما كان يريد الولد قال الله تعالى عنه: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران:٣٧ - ٣٨] وقال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ فزكريا عليه الصلاة والسلام دعا الله تعالى أن يرزقه الولد الصالح والذرية الطيبة فأجاب الله دعاءه فقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩ - ٩٠] فيا من أصبت بمرض العُقْم فلم تجد الدواء عند الأطباء فعليك بدعاء الله الذي هو على كل شيء قدير سيعافيك الله من جميع الأمراض والأوجاع والأسقام.

٤ _ وهذا نبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام عندما أصيب بمرض أثَّر في جسده وعانى منه سنين عديدة، قال بعض العلماء: إن المرض مكث في جسده ثمانية عشر عاما، وهو مع ذلك صابر محتسب، فلجأ إلى الله كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص:٤١]

هكذا معاشر المسلمين ينبغي أن يكون حالنا، فما منا من أحد إلا ويصاب بالأمراض والأوجاع والأسقام في نفسه وأهله وأولاده ومع هذا نسارع مباشرة

إلى الأطباء والمستشفيات وننسى الطبيب الذي بيده كل شيء فأين اللجوء إلى الله؟ وأين التضرُّع بين يديه جَلَّجَلَالُهُ؟ انظروا إلى نبي الله أيوب يقول الله تعالى عنه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣ – ٨٤].

٥_ وهذا نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام لما اشتدت عليه الفتن وتوالت عليه الابتلاءات كان من شأنه أنه لجأ إلى الله بالدعاء قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]

فتنة النساء أيها الناس فتنة عظيمة لاسيما نحن في هذا الزمان الذي تبرَّج فيه النساء، وصرن يخرجن متكشِّفات مظهرات لزينتهن، فهذه امرأة العزيز تعرَّضت لنبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، وهي امرأة ذات منصب وجمال، ذات منصب تحميه بمنصبها وذات جمال تغريه بجمالها، وهو عليه الصلاة والسلام شاب عنده من الشهوة التي جعلها الله في الرجال وهو مع ذلك غريب عن وطنه وفي بيتها ومنزلها وهي سيدته، فيا لها من فتنة عظيمة ويا له من ابتلاء عظيم، لربما وقع في شباكها كثير من الشباب في هذا الزمان، ولكن الله ثبَّت نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٣ – ٢٤] فبعد أن هرب منها ما زالت تراوده وتطمع فيه، بل اجتمع النساء على هذا الأمر واتفقن على ذلك، وقالت امرأة

العزيز أمام النساء: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف:٣٢] فهذه فتنة كبيرة ومراودة شديدة، من امرأة العزيز والنساء يسمعن ذلك، صارت تهدده بالسجن إن لم يفعل الفاحشة، فحينها لجأ نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام إلى ربه فدعاه دعاء المضطرين ولجأ إليه لجوء الملْهوفِين أن ينجيه الله من هذه الفتنة العظيمة: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يوسف:٣٣ – ٣٤].

فأجاب الله دعاءه ونداءه ونجاه الله تعالى من هذه الفتنة، فعلينا معاشر المسلمين أن نحرص على هذه العبادة الجليلة التي حثَّ الله عباده عليها ورَغَّبهم فيها بقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين.

أيها الناس يقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١] فرسول الله ﷺ قد ضرب لنا أروع الأمثلة في دعاءه لله تعالى ولجوئه إلى مولاه جَلَّجَلَالُهُ، فعندما عاداه قومه وأقرب الناس إليه وردُّوا دعوته وهو يدعوهم إلى الله تعالى، بل أخرجوه من بلده وهي أحب البلاد إليه، فهاجر هو وأصحابه إلى المدينة، وصبروا على ذلك كله، وفي يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة اعترض رسول الله ﷺ عيرا لقريش جاءت من الشام متجهة إلى مكة، فسمعت قريش بأن رسول الله ﷺ يريد أخذ القافلة، فخرجوا بجموعهم الكبيرة وعتادهم الكثير، وكانوا ألف مقاتل خرجوا كما قال تعالى: ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال:٤٧] ورسول الله ﷺ وأصحابه كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ليس معهم كبير سلاح ولم يتجهزوا للقتال وإنما خرجوا لأجل العير، فجمع الله بينهم على غير ميعاد ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَـٰدِ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال:٤٢] فتفاجأ المسلمون بجحافل الكفار والمشركين، وبقي رسول الله ﷺ تلك الليلة يدعو الله تعالى أن ينصره على

الأعداء كما جاء في صحيح مسلم[١] عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «**اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فاستجاب الله دعاء نبيه وأمده الله تعالى بالملائكة قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٩ – ١٠]

فهزمت جحافل الكفر وفرَّ العدو هاربا يجرُّ ذيول الهزيمة والفشل، فما أعظم هذا السلاح العظيم الذي به أيَّد الله رسوله الكريم، إنه السلاح الذي لا يمتلكه الأعداء، فأين نحن أيها الناس من دعاء الله أن ينصرنا على أعدائنا أن يفرِّج عنا ما حل بنا، فالدعاء سلاح المؤمن يواجه به الأعداء ويواجه به كل المصائب والنكبات فالله تعالى مع الداعين له، يوفقهم ويهديهم وينصرهم ويعينهم ويسددهم ففي صحيح مسلم[٢] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي**» فإذا كان الله معك أخي المسلم فممن تخاف؟! وإذا كان ناصرك فلا أحد يستطيع هزيمتك؟!.

---

(١) برقم (١٧٦٣).

(٢) برقم (٢٦٧٥).

معاشر المسلمين أيها الناس الله جَلَّجَلَالُهُ هو الذي ينجِّينا من الظلمات الله عز وجل هو وحده الذي يفرج عنا الكربات قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:٦٣ – ٦٤] فالله تعالى هو الذي يجيب دعاء المضطرين ويفرج هم المهمومين قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢].

وكل من دعا الله فهو على خير؛ لقوله ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**» قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «**اللهُ أَكْثَرُ**»(١).

أيها الناس إن من موانع إجابة الدعاء أكل الحرام واكتساب المحرمات، فكم من الناس من يدعو الله تعالى ولا يُسْتَجاب له ولا يجاب لندائه فما هو السبب في عدم إجابة دعائنا ونحن ندعو الله تعالى ليلا ونهارا؟ قال النبي ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:**

---

(١) صحيح:

أخرجه أحمد (١١١٣٣) وابن أبي شيبة (٢٩٧٨٠) من طريق علي بن علي الرفاعي، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد به. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وقد صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند» برقم (٤١٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون:٥١] وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة:١٧٢] **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»**[(١)] فلنحذر من جمْع الأموال من غير حِلِّها، صار الناس اليوم أهم شيء عنده أن يتحصل على المال، ولا يبال من أين أخذه أمن حلال أم من حرام فلذاك فسدت حياتنا وردت دعواتنا.

أيها المسلم الكريم إن من موانع إجابة الدعاء:

أن يعتدي الإنسان في دعائه وهذا ربما يقع كثيرا من أئمة المساجد في شهر رمضان يتكلفون أدعية من ذات أنفسهم يتحرَّوْن فيها السجْع ويتكلَّفون البكاء والتطويل والتمطيط في دعائهم، فإن هذا من الاعتداء في الدعاء المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥] فقد جاء عند الإمام أحمد وأبي داود[(٢)] عن ابنٍ لسعدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فَكَانَ

---

(١) رواه مسلم (١٠١٥) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (١٤٨٣) وأبو داود (١٤٨٠) من طرق عن شعبة، عن زياد بن مخراق، عن أبي نعامة، عن ابن لسعد به. وعند أحمد عن أبي نعامة عن مولى لسعد: أن سعدا سمع ابنا له يدعو فذكره. قال الأثرم: سألت أحمد بن حنبل عنه فقال: لا أدري، قلت: روى حديث سعد: أن النبي ﷺ قال: "يكون بعدي قوم يعتدون في الدعاء" فقال: نعم، لم يُقِمْ إسناده.

وله شاهد عن عبد الله بن مغفل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه أحمد (١٦٧٩٦) وأبو داود (٩٦) وابن ماجه (٣٨٦٤) عن حماد بن سلمة، أخبرنا سعيد =

يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ نَعِيمِهَا وَبَهْجَتِهَا، وَمِنْ كَذَا وَمِنْ كَذَا، وَمِنْ كَذَا وَمِنْ كَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلاسِلِهَا وَأَغْلالِهَا، وَمِنْ كَذَا وَمِنْ كَذَا. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ سَعْدٌ، فَلَمَّا صَلَّى، قَالَ لَهُ سَعْدٌ: لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَتَعَوَّذْتَ بِاللهِ مِنْ شَرٍّ كَثِيرٍ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ**» وَقَرَأَ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥] وَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ".

فالذي ينبغي على المسلم أن يتحرى أن يدعو بما دعا به رسول الله ﷺ من الأدعية الثابتة عنه ﷺ فإنه قد أعطي جوامع الكلم.

وعلى المسلم أن يحرص على العمل بأسباب إجابة الدعاء:

١): فيبدأ أولا بالثناء على الله ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ كما جاء عند الإمام أحمد وأبي داود[(١)] وهو في (الصحيح المسند) للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن

= الجريري، عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ، عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ج يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ» ورجاله ثقات ولكن اختلف في إسناده، وقد صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (صحيح أبي داود الأم).

(١) صحيح:

أخرجه أحمد (٢٣٩٣٧) وأبو داود (١٤٨١) والترمذي (٣٤٧٧) وغيرهم من طرق عن عبد الله بن =

فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجِلَ هَذَا**»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ**».

٢) ويستحب رفع اليدين عند الدعاء، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا أَوْ خَائِبَتَيْنِ»[(١)].

٣) وعلى المسلم أن يتحرى أوقات إجابة الدعاء ومنها:

١_ الدعاء بين الأذان والإقامة لما رواه الإمام النسائي وابن خزيمة[(٢)] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ، فَادْعُوا**».

= يزيد، حدثنا حيوة، أخبرني أبو هانئ حميد بن هانئ، أن أبا علي عمرو بن مالك، حدثه أنه سمع فضالة بن عبيد به. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وقد صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» برقم (١٠٦٤).

(١) حسن لغيره:

جاء عن جابر وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفي أسانيدهما ضعف، وجاء عن سلمان الفارسي مرفوعا وموقوفا وهو الصحيح، أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١٧١) ووكيع في «الزهد» (٥٠٤) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٥٦) وغيرهم من طرق عن أبي عثمان النهدي عن سلمان بنحوه. وهذا إسناد صحيح، وهذا الموقوف له حكم الرفع كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد خرجته بتوسع في تحقيقي لشرح الطحاوية لابن أبي العز.

(٢) صحيح: =

٢_ والدعاء في الثلث الأخير من الليل ففي الصحيحين[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

٣_ والصائم له دعوة لا ترد، فليغتنم الصائم دعاء الله طوال نهاره، وليس إجابة الدعاء خاصة عند الفطر فقط كما يعتقده كثير من الناس، بل في جميع نهاره يستجاب له الدعاء كما جاء عند الإمام أحمد والترمذي[٢] وهو في (الصحيح المسند) للعلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالإِمَامُ العَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ**».

= أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) (٦٧) وابن خزيمة (٤٢٥) و(٤٢٦) من طرق عن بريد بن أبي مريم عن أنس به. وهذا إسناد صحيح، وقد صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الإرواء برقم (٢٤٤).

(١) البخاري (٧٤٩٤) ومسلم (٧٥٨).

(٢) صحيح:

أخرجه أحمد (٩٧٤٣) والترمذي (٣٥٩٨) وابن ماجه (١٧٥٢) عن سعدان الجهني، عن أبي مجاهد سعد الطائي، عن أبي مدلة، عن أبي هريرة به. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وأبو مدلة وثقه وكيع كما في سنن ابن ماجه، وقد صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في (الصحيح المسند) برقم (١٣٥٨).

٤_ وهكذا آخر ساعة من يوم الجمعة كما جاء في مسلم[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**» وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا، وفي رواية: وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ .

وغير ذلك من أوقات الإجابة، فما أحوجنا معاشر المسلمين إلى دعاء الله رب العالمين، والافتقار إليه والتذلل بين يديه فنعم المولى ونعم النصير.

ونسأل الله تعالى بمنِّه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا وإياكم لطاعته، وأن يوفقنا لدعائه والاقبال عليه، اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ودمر الكفر والكافرين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه يا رب العالمين، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) برقم (٨٥٢).

٥- الاجتهاد في العشر الأواخر

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس هذا شهر رمضان الذي فضَّله الله على سائر الشهور وخصَّه الله تعالى بمزايا عظيمة وفضائل عديدة، ومن حكمة الله تعالى أن أجرى التفضيل في شهر رمضان، فبعضه أفضل من بعض، فآخره أفضل من أوله، وها نحن الآن في أواخر شهر رمضان التي فيها الأجور الكثيرة وفيها الفضائل العديدة فمن فضائل العشر:

١) أن فيها ليلة القدر، هذه الليلة العظيمة التي عظَّم الله أمرها وفخَّم شأنها فأنزل تعالى في شأنها سورة كاملة تسمى: [سورة القدر] وهذا يدل على عظَمِها وكبير قدرها فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:١ – ٥].

فقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:١] يخبر تعالى عن عظيم هذه الليلة أنه أنزل فيها كلامه العزيز وهو القرآن العظيم الذي به سعادة العباد في الدارين، فعِظَم هذه الليلة بعِظَم القرآن الذي أنزل فيها، فهي ليلة مباركة كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] أي: كثيرة الخير والبركة، أنزل الله فيها أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام، بلغة العرب الكرام.

ولهذا سميت ليلة القدر بهذا الاسم وذلك لعظم قدرها وشرفها، وقيل سميت بذلك: لأن العبادات والطاعات فيها لها قدر عظيم، وقيل سميت بذلك: لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره من إحياء وإماتة وأرزاق إلى مثلها من السنة القادمة كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان:٣ – ٥] وكلها معاني صحيحة.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:٢] وهذا أسلوب من أساليب اللغة العربية يراد به التفخيم والتعظيم لهذه الليلة المباركة، وكأنَّ العلم والإحاطة

بما في هذه الليلة من الفضائل والخير لا يدركه البشر، وإنما أطلعنا الله على شيء من فضائلها في هذه السورة، وإلا حقيقة فضلها وشرفها لا يعلمه إلا الله.

ثم أشار الله جَلَّجَلَالُهُ إلى شيء من فضائلها فقال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣] فيا له من فضل عظيم، قيام هذه الليلة المباركة فقط وعبادة الله تعالى فيها خير وأفضل من القيام والعبادة لله فيما يقارب ثلاث وثمانين سنة ليس فيها ليلة القدر، فهذه مدة طويلة، وعُمْر إنسان كامل، فيا سبحان الله لو وفقت لعبادة الله في هذه الليلة خير لك من عمر طويل، وهذا مما تتحيَّر فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنَّ تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمرا طويلا نيفا وثمانين سنة، فأين المتسابقون؟ وأين المشمِّرون لهذه الليلة المباركة؟ لا ينبغي لمسلم يسمع هذه الفضائل ويقصر في طاعة الله ويفرط في مرضات الله.

ثم قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر:٤] فمن عظم هذه الليلة أن الملائكة تتنزل فيها، أي: يكثر نزول الملائكة فيها، ويتنزل فيها أعظم الملائكة وهو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقوله: ﴿وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ الروح هو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإنما سمي روحا؛ لأنه ينزل بالوحي على الرسل، وهذا الوحي هو روح القلوب كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

فهذه الليلة تتنزل فيها الملائكة وهذا يدل على عظمها وما فيها من الخير والرحمة والبركة، التي لا ينبغي التساهل فيها ولا تضييع الأوقات فيها.

ثم قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر:٥] أي: أنها سالمة من الشرور والآفات وذلك لكثرة خيرها، ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ أي: تبدأ هذه الليلة من غروب الشمس وتنتهي بطلوع الفجر.

لما كانت هذه الليلة بهذه المنزلة وهذه المكانة العظيمة حثَّ النبي ﷺ على اغتنام هذه الفرصة الثمينة، فحث ﷺ الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على تحري هذه الليلة والتماس فضلها وشرفها وتواترت الأحاديث في ذلك:

ففي الصحيحين[١] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَيَقُولُ: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**».

فأمر ﷺ بتحري ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وجاء في البخاري[٢] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ أمر بتحريها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال النبي ﷺ: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ، مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**».

---

(١) البخاري (٢٠٢٠) ومسلم (١١٦٩).

(٢) البخاري (٢٠١٧).

وحثَّ ﷺ على تحري ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان كما جاء في الصحيحين[١] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي المَنَامِ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**».

قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: من مجموع هذه الأحاديث يدل على أن أرجى ليالي العشر: هي ليالي الوتر منها، وأرجى هذه الأوتار: هي السبع الأخيرة، وأرجى هذه السبع: هي ليلة سبع وعشرين فقد كان أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحلف ولا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين[٢].

هذه الليلة العظيمة إنما أخفى الله تعالى تعيينها ليحصل منا الاجتهاد في التماسها وتكثر عبادتنا في العشر كلها، فإنها لو كانت معينة لقام الناس تلك الليلة وتركوا ما سواها، ولكن من رحمة الله بنا ومن نعمة الله علينا أن أخفى علينا جَلَّ جَلَالُهُ اليوم الذي تكون فيه حتى نجتهد في عبادة الله وطاعة الله في جميع العشر فلله الحمد والشكر، ولكنه جَلَّ جَلَالُهُ جعل لنا علامات لهذه الليلة، ومن تلك العلامات:

١_ أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها كما في صحيح مسلم عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]. والفائدة من هذه العلامة التي تكون بعد انتهاء الليلة وذهابها

---

(١) البخاري (٢٠١٥) ومسلم (١١٦٥).

(٢) رواه مسلم (٧٦٢).

(٣) رواه مسلم (٧٦٢).

أن المسلم الذي عبد الله تعالى وأطاعه في تلك الليلة يفرح بما أنعم الله تعالى عليه من قيام تلك الليلة.

٢_ ومن علاماتها: أنها ليلة سَمْحاء أي: ساكنة صافية معتدلة الجو لا حارة ولا باردة.

٣_ ومن علاماتها: النور الذي يكون فيها كأنَّ فيها قمرا ساطعا، والدليل على هذه العلامة والتي قبلها، ما جاء في حديث عبادة بن الصامت وجابر بن عبد الله وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1].

---

(١) حسن لغيره:

أخرجه ابن خزيمة (٢١٩٠) وابن حبان (٣٦٨٨) عن الفضيل بن سليمان، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي كُنْتُ أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ نُسِّيتُهَا، وَهِيَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَهِيَ طَلْقَةٌ بَلْجَةٌ لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا يَفْضَحُ كَوَاكِبَهَا، لَا يَخْرُجُ شَيْطَانُهَا حَتَّى يَخْرُجَ فجرها». وفيه فضيل بن سليمان النميري وهو ضعيف، وعنعنة أبي الزبير.

وله شاهد عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن، فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة» وقال رسول الله ﷺ: «إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قمرا ساطعا ساكنة ساجية لا برد فيها، ولا حر ولا يحل لكوكب أن يرمى به فيها حتى تصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ». أخرجه أحمد (٢٢٧٦٥) فقال: حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا بقية، حدثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت به. ورجاله ثقات، إلا أن بقية بن الوليد مدلس وقد صرح بالتحديث في شيخه، ولم يصرح في شيخ شيخه، وخالد بن معدان لم يسمع من عبادة كما قال أبو حاتم في «المراسيل».

=

٤_ ومن علاماتها: أنها ربما كانت أحيانا تلك الليلة ممطرة كما جاء في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي ﷺ: «**إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي الوَتْرِ، وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلْيَرْجِعْ**»، فَرَجَعْنَا وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ سَقْفُ المَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ فِي المَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ. رواه البخاري ومسلم(١).

٥_ ومن علاماتها: أنها قد ترى في المنام كما تقدم في حديث عبد الله بن عمر وأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٦_ ومن علاماتها: حصول الطمأنينة فيها واللذة في القيام والنشاط له كما قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:٥].

فاحرص يا عبد الله على اغتنام هذه الليلة المباركة، ونسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

= وله شاهد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: «لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ يَوْمَهَا حَمْرَاءَ ضَعِيفَةً» أخرجه ابن خزيمة (٢١٩٢) والبيهقي في الشعب (٣٤١٩) عن زمعة، عن سلمة هو ابن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وفيه: زمعة بن صالح وهو ضعيف.

(١) البخاري (٢٠١٦) ومسلم (١١٦٧).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين.

أيها الناس من فضائل العشر: أن رسول الله ﷺ كان يجتهد فيها اجتهادا عظيما ويبالغ في العبادة لربه جل جلاه، ومن صور اجتهاده ﷺ:

أنه ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، كما جاء في الصحيحين[١] عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ» ويا سبحان الله لقد ترك كثير من الناس هذه العبادة الجليلة مع حرص رسولنا ﷺ على ذلك، فأين أنت أيها المسلم الكريم من الاعتكاف، هل قد حدَّثت نفسك بالاعتكاف؟ هل جربت لذة هذه العبادة يوما من الدهر؟ فهذا رسول الله ﷺ مع انشغاله لم يترك الاعتكاف، فأين أنت أيها المسلم الكريم من الاعتكاف ورسول الله ﷺ مع كِبَر سنه لم يترك الاعتكاف بل في آخر حياته اعتكف عشرين يوما، كما جاء في البخاري[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا».

---

(١) البخاري (٢٠٢٦) ومسلم (١١٧٢).

(٢) برقم (٢٠٤٤).

فيا أيها المسلم الكريم تفرَّغ لهذه العبادة العظيمة واعلم أن أشغال الدنيا لا تنتهي ومكملاتها لا تنقطع، لقد شاب رأسك، واحدودب ظهرك وأنت لم تذق لذة هذه العبادة، وأنت أيها الشاب لقد ضاع شبابك وذهبت أوقاتك في اللهو واللعب وأنت لم تذق لذة هذه العبادة، فإلى متى تؤخر الاعتكاف؟! إلى أن يفاجئك الموت! إلى متى تؤخر الاعتكاف؟! إلى أن يأتيك هاذم اللذات ومفرق الجماعات! فحينها تندم ولا ينفعك الندم، وتتحسر على عبادة الله تعالى ولا تنفعك الحسرة ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر:٥٦ – ٥٩].

أيها الناس كان النبي ﷺ إذا دخلت العشر اجتهد فيها اجتهادا عظيما تقول عائشة رضي الله عنها: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» رواه مسلم[1] أي: يبالغ في الإقبال على الله وقراءة القرآن وغيرها من الطاعات.

وجاء في الصحيحين[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ».

---

(١) برقم (١١٧٥).

(٢) البخاري (٢٠٢٤) ومسلم (١١٧٤).

هكذا كان رسول الله ﷺ في هذه الأيام: «أَحْيَا اللَّيْلَ» أي: يحيي ﷺ ليالي العشر بالقيام والصلاة لله تعالى، ويحييه بقراءة القرآن وتدبره، ويسهر من أجل العبادة، وليس كما يفعله جهلة المسلمين اليوم، يسهرون الليالي أمام شاشات التلفاز وأمام المسلسلات والحلقات، وفي نوادي الكرة وغيرها من الألعاب، وهكذا يسمرون في مجالس القات مع القيل والقال والضياع، فما هكذا يا أمة الإسلام كانت حياة رسول الله ﷺ، ولا من أجل هذا خلقت، كان رسول الله ﷺ يسهر لقيام الليل وعبادة الله، أما تستحيون من الله؟ الناس مع القيام والصلاة في رمضان وأنتم مع المسلسلات والمسابقات! أما تخْجَلون من الله؟ الصالحون في المساجد يصلون ويتهجدون، وأنتم في مجالس القات مع القيل والقال! أما تعظِّمون الله؟ الناس يقرءون القرآن ويعبدون الله وأنتم مع الألعاب والضياع! ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين:٤-٦].

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ» أي: يوقظ أهله للصلاة في الليل وعبادة الله تعالى، فلا ينبغي للمسلم أن يحرص على نجاة نفسه ويضيع أهله وأولاده، فأولادنا وبناتنا وزوجاتنا أمانة في أعناقنا لا يجوز لنا أن نضيعهم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ» أي: يشد مئزره ﷺ قيل المراد بذلك المبالغة في الاجتهاد زيادة على عادته والتشمير لذلك، وقيل: هو كناية عن اعتزال النساء والانشغال بالعبادات.

أيها الناس كيف يضيع المسلم هذه الأيام المعدودة وهذه الأيام القليلة، فإذا ذهبت عليك هذه الأيام فإنها لن تعود أبدا، وتذكر هذه الآية العظيمة التي وعظنا الله بها في أول آيات الصيام فقال جل شأنه: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة:١٨٤] وفعلًا والله إنها أيام قليلة ما أسرع انقضاءها، وما أسرع مرورها، تأمل كيف مر عليك رمضان، تفكر كيف يودعنا رمضان، ما أعظمها من حسرة وندامة حينما نشعر بفراق رمضان، أيها الناس رمضان اليوم يودعنا ويوشك أن يفارقنا ماذا فعلنا فيه وماذا قدمنا فيه من الأعمال والطاعات، فيا من لم تحسن الاستقبال في أول رمضان، أحسن الوداع لرمضان بالاجتهاد فيه، أحسن الفراق يامن لم تحسن الاستقبال في أول رمضان، بالإقبال على الله تعالى.

هنيئا لمن استغله في طاعة الله تعالى، ويا حسرتا ويا ندامتا لمن فرَّط فيه وقصَّر فيه.

أيها الناس نحن في أواخر شهر رمضان أين قيامنا بين يدي الله؟ وأين تضرعنا لله تعالى؟ أما تحب أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦] فما هو جزاؤهم وماذا أعد الله لهم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧] فاحرص على التهجد بالليل، واحرص على صلاة الليل

فإنها دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومَطْرَدَة للداء عن الجسد، أما تحب أيها المسلم الكريم أن يغفر الله لك الذنوب والسيئات فكم لنا من الذنوب والخطايا، فقد جاء في الصحيحين[(١)] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

أما تحب أيها المسلم الكريم أن تكون من أهل المنازل العالية في الجنة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٥ – ١٨]

والعجب كل العجب أن الناس في أول شهر رمضان يجتهدون في العبادات وإذا جاء آخر رمضان تكاسلوا عن القيام وعن قراءة القرآن، مع أن آخر رمضان أعظم وأجل من أوله، والعبرة أيها الناس بالخواتيم كما قال النبي ﷺ: «**وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ**» رواه البخاري[(٢)] عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أيها الناس إذا لم تحسنوا استقبال رمضان فأحْسِنوا الوداع أَحْسِنوا وداع شهر رمضان بالاجتهاد على الخير والطاعات كما كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

---

(١) البخاري (١٩٠١) ومسلم (٧٦٠).

(٢) برقم (٦٦٠٧).

وفي الختام نسأل الله تعالى بمنِّه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا وإياكم لطاعته، وأن يعيننا على الاجتهاد في هذه الأيام، وأن يوفقنا لإدراك ليلة القدر وعبادة الله فيها، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ودمر الكفر والكافرين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه يا رب العالمين، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٦- أحكام زكاة الفطر(١)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

---

(١) **تنبيه:** هذه الخطبة إن تيسر لطالب العلم أن يخطب بها خطبة جمعة فهذا أمر حسن، وإلا ألقاها للناس درسا في أواخر أيام رمضان، وانظر لبعض هذه الفوائد (مجالس شهر رمضان) للعلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص١٥٧.

أيها الناس إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل ولم يبق منه إلا الزمن القليل، فمن كان منكم محسنا فليحمد الله على ذلك وليسأله القبول، ومن كان منكم مهملا فليتب إلى الله وليعتذر إليه من تقصيره.

وقد شرع الله تعالى لعبادة في خاتمة هذا الشهر العظيم عبادة جليلة تكون مكفرة لما حصل من النقص والتقصير ألا وهي زكاة الفطر قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٣] فهذه الزكاة كفارة لما حصل منا من تقصير وتفريط في خلال شهر رمضان، فهي من أنفع ما يكون للعبد، فعلى المسلم أن يحرص على أدائها أداء صحيحا.

وقد حث الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين على الانفاق في وجوه الخير فقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن:١٦] فإذا أراد الله تعالى بالعبد خيرا وفقه للإنفاق في وجوه الخير، وشرح صدره للتصدق على الفقراء والمساكين لأن هذا هو الفلاح في الدنيا والآخرة.

وأثنى الله تبارك وتعالى على الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وأن هذه العبادة تجارة عظيمة مع رب العالمين غير كاسدة فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩] هذه هي التجارة الرابحة وهذه هي التجارة التي تسعد بها في الدنيا والآخرة فإن الأموال التي تأكلها وتصرفها على نفسك ذهبت وأما ما

تنفقه في سبيل الله فهو باق عند الله لا يذهب قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦]

فما أعظمها من فرحة حين أن تلقى الله تعالى وتجد هذه العبادة العظيمة بين يديك، وإن من جملة هذه الصدقات العظيمة التي رتب الله عليها الأجور الكبيرة: زكاة الفطر، ونأخذ في هذا المقام اليسير نبذة مختصرة عن هذه العبادة فنقول وبالله التوفيق:

سميت زكاة الفطر بذلك:

لأنها تجب بالفطر من رمضان.

وفرضت زكاة الفطر:

في السنة التي فرض فيها شهر رمضان وهي السنة الثانية للهجرة.

وحكم هذه الزكاة:

أنها فريضة على كل نفس مسلمة يأثم من تركها مع القدرة على إخراجها لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين(١) قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ».

(١) البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٤).

فليحذر المسلم كل الحذر من التهاون بهذه العبادة أو التلاعب بها أو البخل بأدائها للفقراء والمحتاجين فإن الزكاة تنمي المال حسا ومعنى، فإذا تصدق الإنسان من ماله فإن ذلك يقيه الآفات، وربما يفتح الله له زيادة رزق بسبب هذه الصدقة، ولهذا جاء في الحديث: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ**»(١) وهذا شيء مشاهد أن الإنسان البخيل ربما يسلط الله على ماله ما يقضي عليه أو على أكثره باحتراق، أو خسائر كثيرة، أو أمراض تُلجِئه إلى العلاجات التي تسْتَنْزف منه أموالا ولهذا فإن الملائكة تدعوا على البخيل الذي لا يتصدق كما جاء في الصحيحين(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**».

فالنفقة على الفقراء والمحتاجين من أسباب حصول الرزق وبركة المال بسبب دعاء الملائكة لك يا أيها المتصدق، وما أحسن تلك القصة التي رواها الإمام مسلم(٤) في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ،**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «الشرح الممتع» (٦/ ١٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٤٢) ومسلم (١٠١٠).

(٤) برقم (٢٩٨٤).

فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ[١]، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ[٢] قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» وفي رواية «وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ» .

فتجب زكاة الفطر على كل مسلم على الصغير والكبير والذكر والأنثى وعلى اليتيم يخرجها عنه وليه ولا تجب على الجنين في بطن أمه عند أكثر أهل العلم؛ لأنه لم تثبت له أحكام الدنيا ولا يشمله حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتقدم وهو قوله: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ» إذا لا يقال للجنين إنه صغير، إلا أن يتطوع بها المسلم فلا بأس، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخرجها عن الحمل.

---

(١) الحرة: أرض بها حجارة سود كثيرة.

(٢) شرجة: جمعها شراج وهي: مسايل الماء في الحرار. (شرح مسلم).

وضابط لزوم زكاة الفطر:

أنها تلزم الإنسان الذي عنده ما يزيد عن قوت يوم العيد وليلته، فمن كان عنده فاضلا عن قوت نفسه وعياله ليوم العيد وليلته فيعتبر موسرا تجب عليه زكاة الفطر.

وأما عمن يخرج هذه الزكاة:

فيجب على المسلم أن يخرج زكاة الفطر عن نفسه وعمن تجب عليه نفقته، كأولاده وزوجته.

ويشترط النية في إخراج الزكاة، وأما الإذن فإن كان ممن تلزمه فطرته فإنه يجزئ إخراجها عنه بغير إذنه، وأما من لم تلزمه فطرته فإنه لابد من إذن المخرج عنه ونيته قبل إخراجها.

ووقت إخراج زكاة الفطر:

اعلم أيها المسلم الكريم أن هذه العبادة العظيمة جعل الله لها وقتا كسائر العبادات فوقتها: من طلوع فجر يوم العيد وينتهي بالشروع في صلاة العيد لما رواه البخاري ومسلم[1] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ، أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ».

---

(١) البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٤).

هذا هو وقتها الأفضل والأحسن أن يخرجها بعد الفجر يوم العيد، ويجوز للمسلم أن يخرج زكاة الفطر بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان لأنها تجب بالفطر من رمضان، وأما تقديمها قبل العيد بيوم أو يومين فلا يجوز إلا لمصلحة كأن يكون الفقراء في مكان بعيد أو لا يستطيع إخراجها إلا في ذلك الوقت ونحو ذلك من الأعذار الشرعية فلا بأس لما رواه الإمام البخاري[1] عن نافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا «يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا، وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ».

وهذا يدل على أنهم كانوا يعطونها السعاة الذين يجمعون الزكاة قبل العيد بيوم أو يومين، ثم يوزعونها بعد ذلك للفقراء قبل العيد، وليس فيه أنهم يعطونها الفقراء في ذلك اليوم فالأحوط للمسلم ألا يخرجها إلا بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان .

فعلى هذا فوقت زكاة الفطر: من طلوع فجر يوم العيد وينتهي بالشروع في صلاة العيد، هذا وقت الأفضلية، ووقت الجواز هو غروب شمس آخر يوم من رمضان، ووقت الحاجة عند من يعجز عن ذلك هو قبل العيد بيوم أو يومين، وأما إخراجها في أول شهر رمضان أو في وسطه فهذا مخالف لهدي رسول الله ﷺ، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ فلا ينبغي ذلك.

---

(١) برقم (١٥١١).

ولا يجوز للمسلم أن يُؤخِّر زكاة الفطر إلى بعد صلاة العيد بغير عذر ولا تجزئ عنه، فإن أخَّرها لعذر شرعي كأن يأتي خبر ثبوت العيد مفاجئا بحيث لا يتمكن من إخراجها قبل الصلاة، أو يكون معتمدا على شخص في إخراجها فنسي ذلك الشخص أن يخرجها عنه فلا بأس أن يخرجها ولو بعد العيد؛ لأنه معذور وهو غير آثم لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند أبي داود وابن ماجه[1] قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ».

والواجب على المسلم أن يوصل زكاة الفطر إلى مستحقها أو وكيله في وقتها قبل الصلاة، فلو نواها لشخص ولم يصادفه ولا وكيله وقت الإخراج فإنه يدفعها إلى مستحق آخر ولا يؤخرها عن وقتها.

فعلى المسلم أن يراعي هذه الأحكام ولا يتساهل بها، فإنها عبادة من العبادات التي يجب أن تكون موافقة لهدي رسول الله ﷺ وكم نرى في زماننا هذا من يتساهل بهذه الزكاة ويتلاعب بها ويؤديها على مراده وهواه لا على مراد الله

---

(١) حسن:

أخرجه أبو داود (١٦٠٩) وابن ماجه (١٨٢٧) عن مروان بن محمد قال: حدثنا أبو يزيد الخولاني، عن سيار بن عبد الرحمن الصدفي، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وهذا إسناد حسن، لأن أبا يزيد وسيارا كلاهما حسن الحديث.

ورسول ﷺ وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[١] وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد لما يحب ويرضى إنه على كل شيء قدير.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين.

أيها الناس زكاة الفطر عبادة عظيمة جعل الله لها أحكاما وأمورا يجب مراعاتها ومن ذلك:

مكان إخراج هذه الزكاة:

ينبغي عليك أيها المسلم أن تُخرِج زكاة الفطر في المكان الذي يدركك العيد وأنت فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامتك أو غيره من بلاد المسلمين، هذا هو الأفضل والأحسن، فإن كان في بلد ليس فيها من يدفع إليه الزكاة لكونهم أغنياء لا يستحقون الزكاة، أو كان لا يعرف المستحقِّين في ذلك البلد أو كان هناك فقراء أشد وأحوج في بلد آخر، فيجوز أن توكل من يدفعها عنك في مكان آخر أهله مستحقون لذلك.

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وأما جنس الزكاة ومقدارها:

فزكاة الفطر صاع من غالب قوت أهل البلد من الطعام، من بر أو أرز أو تمر أو زبيب أو أَقِطٌ وهو الحليب المجفف ونحو ذلك، لما في الصحيحين[١] عن سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ» وقال أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَكَانَ طَعَامَنَا الشَّعِيرُ وَالزَّبِيبُ وَالأَقِطُ وَالتَّمْرُ».

ويجوز إخراجها من الدقيق على القول الصحيح لأن الطحن إنما فرق أجزاءه وكفى الفقير مؤنته قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

" ولكن على أن يكون المعتبر في الدقيق الوزن؛ لأن الحَبَّ إذا طحن انتشرت أجزاؤه، فالصاع من الدقيق يكون صاعا إلا سدسا تقريبا من الحب، والصاع من الحب (البر أو الشعير) يكون صاعا وزيادة من الدقيق "اهـ[٢].

والأحوط للمسلم هو إخراجه حبا؛ لأنه يدخر أطول مدة من الدقيق، فينتفع منه الفقير أكثر.

والصاع: أربعة أمداد أو حفنات باليدين المعتدلتين الممتلئتين.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) البخاري (١٥٠٦) ومسلم (٩٨٥).

(٢) «الشرح الممتع» (٦/١٧٩).

" مقدار صدقة الفطر صاع من الطعام بالصاع النبوي، الذي زنته كيلوان وأربعون جراما بالبر (القمح) الجيد، أو ما يوازنه "اهـ[١].

فإن لم يجد المسلم إلا أقل من صاع، وليس عنده القدرة على إخراج صاع كامل لقلة ماله، فإنه يخرج نصف الصاع الذي قدر على تحصيله لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦] وقول النبي ﷺ: «**وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**».

ولا يجزئ في زكاة الفطر إلا طعاما، فلا يجزئ إخراجها نقودا لأن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لم يخرجوها إلا طعاما مع قدرتهم على إخراجها نقودا، وعلى هذا فتاوى علماء عصرنا، وفي الصحيحين[٢] عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» وفي رواية لمسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

فإخراجها نقودا غير مجزئة وهي مردودة على صاحبها؛ لأنه مخالف لهدي رسول الله ﷺ ومخالف لعمل الصحابة رضي الله عنهم، حيث كانوا يخرجونها صاعا من طعام، وقد قال النبي ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[٣]

---

(١) (مجموع الفتاوى) (١٨/٢٧٧).

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) حسن:

أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٤) من طرق عن خالد بن معدان، قال: =

ولأن زكاة الفطر عبادة من جنس معين، فلا يجوز إخراجها من غير جنسها.

ولا يجزئ إخراج زكاة الفطر طعام البهائم لأن النبي ﷺ فرضها طعمة للمساكين لا للبهائم.

ولا يجزئ إخراج زكاة الفطر من الثياب والفرش والأواني والأمتعة وغيرها مما سوى طعام الآدميين؛ لأن النبي ﷺ فرضها من الطعام فلا تتعدى ما عينه الرسول ﷺ.

ويجوز للفقير إذا أخذ الفطرة من شخص أن يدفعها عن نفسه أو أحد من عائلته إذا كالها أو أخبره دافعها أنها كاملة ووثق بقوله، وهكذا ما يوزع للناس من بر أو دقيق أو نحو ذلك من قبل التجّار أو المؤسسات ونحوها من التبرعات الخيرية فإنه يجوز للمسلم أن يخرج منها زكاة الفطرة.

وأما بالنسبة لمصرف زكاة الفطر:

مصرف زكاة الفطر الفقراء والمساكين في بلد من يخرجها دون بقية الأصناف الثمانية الذين هم مصرف لزكاة المال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ

= حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي، قال: أتينا العرباض بن سارية فذكره. وفيه عبد الرحمن بن عمرو السلمي روى عنه جمع وذكره ابن حبان في الثقات، قال العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فهو مستور الحال، وهو مقرون بحجر بن حجر عند أبي داود، وحجر مجهول تفرد بالرواية عنه خالد بن معدان ولم يوثقه معتبر، وللحديث شواهد ذكرها ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (جامع العلوم والحكم). والحديث في (الصحيح المسند) للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٩٢١).

ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [التوبة:٦٠] والدليل على أنها في الفقراء والمساكين خاصة دون بقية الأصناف حديث ابن عباس المتقدم وفيه: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ».

ولا يجوز للمسلم المحاباة والمجاملة في هذه الزكاة، فلا يجوز له أن يعطيها إلا المستحقين لها من الفقراء والمساكين، وما يفعله بعض الناس من تبادل هذه الزكاة فيما بين الجيران أو محاباة الأقارب ونحوهم ممن ليس بمستحق لها من الأغنياء لا يجوز ذلك وليس بمجزئ عنهم .

ويجوز نقلها إلى فقراء بلد آخر أهلها أشد حاجة وفقرا أو نحوها من المصلحة الشرعية .

والحكمة من هذه الزكاة:

ما جاء في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتقدم وفيه: قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ» فالحكمة منها: أنها طهرة وزكاة للصائم الذي قد تلوث عليه بعض صيامه ببعض الذنوب والمعاصي، وأيضا هي طعام للفقراء والمساكين.

فيا أيها الناس هذه الزكاة فيها إحسان إلى الفقراء وكف لهم عن السؤال في أيام العيد؛ ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به ويكون العيد عيدا للجميع، وتكون الفرحة فرحة للجميع، وفيها الاتصاف بخلق الكرم وحب المواساة، وفيها تطهير الصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولغو وإثم، وفيها

إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة فيه.

وقد جاء عن بعض السلف أنه قال: " زكاة الفطر بالنسبة لرمضان كسجدتي السهو في الصلاة " أي: أنه يحصل بزكاة الفطر جبر للصيام، كما يحصل بسجود السهو جبْر للصلاة التي سَها فيها المسلم.

فيا معاشر الصائمين احرصوا على هذه العبادة الجليلة التي تعتبر نعمة من الله تعالى عليكم، سهّل الله لكم عبادة الصيام ثم أنعم عليكم بصدقة الفطر التي هي طُهْرة للصائمين وطعمة للفقراء والمساكين، وكل ذلك من نعمه سبحانه، فلا يبخل المسلم بهذه الزكاة، وعليه أن ينفق مما أعطاه الله كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون:٩ – ١١] .

فألله ألله عباد الله بتفقد الفقراء والمساكين بالنفقة عليهم والإحسان إليهم، فإن هذا هو الذي ينفعك يوم القيامة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ [البقرة:٢٥٤]

وفي الختام نسأل الله تعالى بمنِّه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا وإياكم لطاعته، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ودمر الكفر والكافرين،

اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه يا رب العالمين، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٧- عيد الفطر المبارك

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على ما أنعم به علينا من النعم الغزيرة وآلائه المتوالية الكثيرة ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل:١٨] فما من نعمة علينا من فرح وسرور وراحة وسعادة إلا منه سبحانه ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]

ومن أجل هذه النعم التي أنعم الله بها علينا وأعظمها أن هدانا ووفقنا لدين الإسلام، فهذه هي النعمة الكبرى وضدها هي الخسارة العظمى قال تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]

فحافظوا على نعمة الإسلام بإفراد العبادة كلها لله تعالى، فخوفك أيها المسلم الكريم ورجاؤك وتوكلك وإنابتك وجميع عبادتك كلها لله تعالى، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢ – ١٦٣] فلا تُعلِّق قلبك بغير الله سواء كان ذلك في حال صحتك أو مرضك أو في حال الشدة أو الرخاء قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء:٧٨ – ٨١] فهذه عقيدة الخليل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التي ينبغي أن يكون عليها كل مسلم.

أيها الناس إن من أجل نعم الله تعالى علينا نعمة السنة التي قال عنها نبينا ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، فَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(١)] فحافظوا على نعمة السنة وتمسكوا بها فكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هي سبب السعادة والفلاح.

أيها الناس إن من أجل نعم الله تعالى علينا في هذا اليوم نعمة الفرح بطاعة الله تعالى والسرور بمرضاته قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ

(١) هذا الحديث قطعة من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقد تقدم تخريجه.

خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] فَحُقَّ للصائمين أن يفرحوا بهذا اليوم العظيم وحق لعباد الله المعتكفين أن يفرحوا بهذا اليوم العظيم، نفرح جميعا أيها الناس بإتمام هذه العبادة الجليلة، وإكمال هذا الركن العظيم كما قال نبينا الكريم ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ**»(١) فلله الحمد والمنة أن شرع لنا في هذا اليوم الفرحة والسرور، وفَرِحُنَا في هذا اليوم العظيم يذكِّرنا بيوم الفرح الأكبر والسرور الأعظم والسعادة الأبدية والراحة السرمدية، حينما نلقى الله تعالى جَلَّجَلَالُهُ فيجازينا على صيامنا وقيامنا وقراءتنا للقرآن بجنة عرضها السماوات والأرض، فتفتح أبواب الجنان وينادى الصائمون من باب الريان ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [الزمر:٧٣ – ٧٤]

فهنيئا هنيئا لمن عبد الله في شهر رمضان، حق له الفرحة في هذا اليوم وحق له الفرحة في يوم القيامة بما يناله من الكرامة.

أيها الناس معاشر المسلمين شرع الله لنا الفرحة والسرور بهذا اليوم العظيم لما رواه الإمام أحمد وأبو داود(٢) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ

---

(١) رواه البخاري (٧٤٩٢) ومسلم (١١٥١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) صحيح: =

وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «**مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟**» قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ**».

وفي الصحيحين[(١)] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا**».

يا أيها الناس يا أمة الإسلام علينا بالجِدِّ والاجتهاد والاستمرار والمداومة على طاعة الله وعلى عبادة الله حتى تبقى هذه الفرحة ويدوم السرور كما قال تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]

فيامن جربتم الصيام وذقتم لذة القيام وحلاوة تلاوة القرآن داوموا واستمروا على طاعة الرحمن لكي تجنوا ثمار الخير والإيمان، فانقضاء شهر رمضان لا يعني انقضاء عبادة الصيام بل لا يزال الصيام مشروعا على مدار العام من صيام يوم عاشوراء وصيام الإثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر وغير ذلك من أنواع الصيام المشروعة.

ومن ذلك أيها الناس صيام الست من شهر شوال فقد جاء عند الإمام

= أخرجه أحمد (١٣٦٢٢) وأبو داود (١١٣٤) والحاكم (١٠٩١) وغيرهم من طريقين عن حماد بن سلمة أخبرنا حميد قال: سمعت أنس بن مالك به. وإسناده صحيح على شرط مسلم رجاله كلهم ثقات، وقد صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح أبي داود الأم» (١٠٣٩).

(١) البخاري (٩٤٩) ومسلم (٨٩٢).

مسلم[١] عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**» فيا لها من أجور عظيمة، وحسنات كثيرة، ستة أيام تصومها بعد صيام رمضان تفوز وتحصل على أجر صيام الدهر، ففضْل الله علينا واسع وعطاء الله كثير، فأين المتنافسون والمتسابقون إلى مرضات الله ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦].

ولك أيها المسلم في صيام الست من شوال أن تصومها من أول الشهر أو وسطه أو آخره سواء كانت متتابعة أو متفرقة وهذا من سماحة ديننا الحنيف، ولكن الأفضل والأحسن هو المبادرة بها كما قال تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨]

وعلى المسلم أن يبدأ أولا بقضاء ما عليه من الصيام من شهر رمضان إن كان قد أفطر منه بعض الأيام، فيصوم القضاء أولا ثم يبادر إلى الست من شوال لقوله ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ**».

أيها الناس هذه الفرحة التي تعمر هذه الوجوه الطيبة وتعمر بلاد المسلمين جميعا لا يجوز لنا أن نكدر هذه الفرحة بمعصية الله ومخالفة أمر الله، فلا يخرجنا الفرح والسرور إلى الممنوع والمحظور، فإنّ المعاصي والمخالفات تُذهب وتُزيل هذه الفرحة العظيمة ومن المنكرات المتفشية في أيام العيد:

١ - التزين بما يغضب الله ويسخط الله

ومن أقبح ذلك حلق اللحية أو تقصيرها وهو في الحقيقة تشويه وتغيير لخلق

---

(١) برقم (١١٦٤).

الله وتشبه بالكفار والنساء ففي الصحيحين[١] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ**» وفي صحيح مسلم[٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ**».

ومن التزين المحرم: القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض، وقد كثُر هذا من الشباب في زماننا هذا فيتلاعبون بشعورهم بقصات يتشبهون فيها بلاعبي الكرة أو المغنيين ونحوهم ويجزون شعر الرأس ويتركون في مقدمته قزعة وقد «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ القَزَعِ»[٣].

ويتزين كثير من الناس بلبسه للبنطال أو سراويل الجنز، وبعضهم ربما يلبس الثوب لكنه يُسْبِل ثوبه تحت الكعبين ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ففي صحيح مسلم[٤] عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) البخاري (٥٨٩٢) ومسلم (٢٥٩).

(٢) برقم (٢٦٠).

(٣) قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال العلماء والحكمة في كراهته أنه تشويه للخلق، وقيل: لأنه زي اليهود"اهـ. وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: " والقزع أربعة أنواع: أحدها: أن يحلق من رأسه مواضع من ها هنا وها هنا مأخوذ من تقزع السحاب وهو تقطعه. الثاني: أن يحلق وسطه ويترك جوانبه كما يفعله شمامسة النصارى. الثالث: أن يحلق جوانبه ويترك وسطه كما يفعله كثير من الأوباش والسفل. الرابع: أن يحلق مقدمه ويترك مؤخره وهذا كله من القزع والله أعلم"اهـ انظر: (شرح مسلم) (٢٦٠)، و(تحفة المودود) ص١٠٠.

(٤) برقم (١٠٦).

ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**».

وأما تزين النساء فقد توسع كثير من النساء في هذا الباب وصِرْن يقلدن الكافرات ويتتبعن الموضات فانتشرت في أوساط النساء الملابس الشفافة والضيِّقة والقصيرة التي لا تستر العورة ولا يجوز لبسها حتى عند النساء المحارم ففي صحيح مسلم[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ[٢] مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ[٣]، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ[٤]، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**».

وأعظم مايتزين به المسلم هو تقوى الله كما قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٦]

---

(١) برقم (٢١٢٨).

(٢) قوله: "كاسيات عاريات" قيل: معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه، وقيل: معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها، أو ضيقا يحجم عورتها.

(٣) قوله:"مميلات" قيل: يعلمن غيرهن الميل، وقيل: مميلات لأكتافهن. "مائلات" أي يمشين متبخترات وقيل: مائلات يمشين المشية المائلة وهي مشية البغايا، ومميلات يمشين غيرهن تلك المشية.

(٤) قوله:"رؤسهن كأسنمة البخت" أي يكبرنها ويعظمنها بحشوها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها. "البخت" هي الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج (والفالج البعير ذو السنامين وهو الذي بين البختي والعربي سمي بذلك لأن سنامه نصفان) واحده بختي. (شرح مسلم) و (فتح الباري).

٢- ومن المخالفات الشرعية في أيام العيد مصافحة النساء الأجانب

وهذا الأمر يتساهل به كثير من الناس في الأعياد وقد جاء عند الإمام الطبراني[١] «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ». فهذا وعيد شديد لمن يصافح النساء ويقول: أنا قلبي طيِّب، وهكذا من يدخل على النساء التي لا تحل له كأخت زوجته أو على بنات عمه وخاله ونحوهن فيصافحهن وقد قال ﷺ -كما في الصحيحين[٢]-: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ**[٣]**؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ**[٤]**»**.

---

(١) حسن:

أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/٢١١_٢١٢) والروياني (١٢٨٣) من طريقين عن شداد ابن سعيد عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال: حدثني معقل بن يسار به. وإسناده حسن رجاله كلهم ثقات رجال الصحيحين إلا شداد بن سعيد أبا طلحة الراسبي فأخرج له مسلم حديثا واحدا في الشواهد وهو حسن الحديث ، وهو في «الصحيحة» للعلامة الألباني برقم (٢٢٦). قال الألباني : "وفي الحديث وعيد شديد لمن مس امرأة لا تحل له، ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء لأن ذلك مما يشمله المس دون شك، وقد بلي بها كثير من المسلمين في هذا العصر وفيهم بعض أهل العلم، ولو أنهم استنكروا ذلك بقلوبهم، لهان الخطب بعض الشيء، ولكنهم يستحلون ذلك، بشتى الطرق والتأويلات، وقد بلغنا أن شخصية كبيرة جدا في الأزهر قد رآه بعضهم يصافح النساء، فإلى الله المشتكى من غربة الإسلام"اهـ.

(٢) البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢) عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) قوله: "الحمو" هم أقارب الزوج كأخيه، وابن أخيه وابن عمه.

(٤) قوله: "الموت" أي لقاؤه الهلاك لأن دخوله أخطر من دخول الأجنبي وأقرب إلى وقوع المحظور؛ لأن الناس يتساهلون بخلطة الرجل بزوجة أخيه والخلوة بها فيدخل بدون نكير فيكون الشر منه أكثر =

٣- ومن المخالفات الشرعية في أيام العيد سماع الأغاني والمحرمات

فالأغاني حرام في رمضان وفي غير رمضان، فالعيد نعمة من الله تعالى فلا يجوز مقابلة النعمة بالمعصية فإن هذا سبب للعن والطرد من رحمة الله كما جاء عند البزار(١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(٢): مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ(٣)».

فمن الذي يحب أن يكون ملعونا مطرودا من رحمة الله بسماعه للأغاني والمحرمات، فلا تجوز الأغاني في أيام العيد ولا في غيرها وإنما أجاز رسول ﷺ

= والفتنة به أمكن. (شرح مسلم).

(١) صحيح:

أخرجه البزار (٧٥١٣) والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) (٢٢٠٠) عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد عن شبيب بن بشر البجلي عن أنس به. وفيه شبيب بن بشر البجلي وهو ضعيف وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : لين الحديث حديثه حديث الشيوخ، وقال البخاري : منكر الحديث. كما في (العلل الكبير) للترمذي ص٣٩٢ ، وقال الحافظ : صدوق يخطئ. لكن تابعه عيسى بن طهمان الجشمي وهو ثقة عند ابن السماك في (الأول من حديثه) كما ذكر الألباني في (تحريم آلات اللهو والطرب) ص٥٢.

(٢) قوله :"صوتان ملعونان" لعن الصوت عبارة عن لعن فاعله أو المراد تبعيد الصوت نفسه عن الرحمة ومن باب أولى مَن صوَّته. وقوله :"في الدنيا والآخرة" أي مستمر لعنهما في الدارين.

(٣) قوله: "مزمار" هو الآلة التي يزمر بها ويتغنى، والمراد به هنا الغناء مطلقاً لا نفس الآلة بدليل إبداله من صوت، ويحتمل أنه أريد به الغناء بهذه الآلة لا غيرها والصوت نفسه كما في حديث "لقد أوتي مزمار من مزامير آل دواد" فإنه لم يرد الآلة ضرورة وعلى هذا القرطبي وابن تيمية. وقوله: "عند نعمة" بالكسر والمهملة والمراد الأصوات عند الأفراح. وقوله: "ورَنَّة" أي صيحة. "عند مصيبة" كأصوات النياحة على الموتى، والتخصيص خرج على الغالب فلا مفهوم له، وهذا اللعن يقتضي تحريم هذين الصوتين في كل حال. (التنوير شرح الجامع الصغير) للصنعاني برقم (٥٠٣٣).

الضرب بالدف[١] للنساء في الأعياد والأعراس كما جاء في الصحيحين[٢] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ[٣] مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ، يَوْمَ بُعَاثَ[٤]، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ[٥]، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ[٦] فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ

---

(١) الدُّف: هو ما كان مختوما من جانب واحد ومفتوحا من الجانب الآخر، و يشترط في الدف الجائز للنساء ألا يكون مجللا بحلق ولا صنوج. وأما الطبل فهو ما كان مختوما من الجانبين، وهو حرام حتى على النساء لأنه من الكوبة التي نهى عنها النبي ﷺ كما تقدم. (الشرح الممتع) (١٢/٣٤٨)

(٢) البخاري (٩٤٩) ومسلم (٨٩٢).

(٣) قوله: "جاريتان" مثنى جارية وهي الأنثى دون البلوغ، سميت بذلك لخفتها.

(٤) قوله: "تغنيان بغناء بعاث" تنشدان وترفعان أصواتهما بما قاله العرب في يوم بعاث وهو حصن وقع عنده مقتلة عظيمة بين الأوس والخزرج في الجاهلية.

(٥) قوله: "وليستا بمغنيتين" معناه ليس الغناء عادة لهما ولا هما معروفتان به قال القاضي إنما كان غناؤهما بما هو من أشعار الحرب والمفاخرة بالشجاعة والظهور والغلبة وهذا لا يهيج الجواري على شر ولا إنشادهما لذلك من الغناء المختلف فيه وإنما هو رفع الصوت بالإنشاد ولهذا قالت "وليستا بمغنيتين" أي ليستا ممن يغني بعادة المغنيات من التشويق والهوى والتعريض بالفواحش والتشبيب بأهل الجمال وما يحرك النفوس ويبعث الهوى والغزل كما قيل: الغنا رقية الزنا. وليستا أيضا ممن اشتهر وعرف بإحسان الغناء الذي فيه تمطيط وتكسير وعمل يحرك الساكن ويبعث الكامن ولا ممن اتخذ ذلك صنعة وكسبا والعرب تسمي الإنشاد غناء وقد استجازت الصحابة غناء العرب الذي هو مجرد الإنشاد والترنم وأجازوا الحداء وفعلوه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا كله إباحة مثل هذا وما في معناه وهذا ومثله ليس بحرام ولا يجرح الشاهد.

(٦) قوله: "أبمزمور الشيطان" هو بضم الميم الأولى وفتحها والضم أشهر، يعني الضرب على الدف والغناء مشتق من الزمير وهو صوت الذي له صفير وأضيف إلى الشيطان لأنه يلهي عن ذكر الله عز وجل وهذا من عمل الشيطان. (شرح مسلم) و(فتح الباري).

الله ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا».

٤- ومن المخالفات الشرعية في أيام العيد تخصيص زيارة القبور في أيام العيد

وهذه من البدع المحدثة، وقد قال النبي وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(١).

فاحرصوا معاشر المسلمين على التمسك بسنة رسول الله ﷺ وإياكم ومحدثات الأمور وإياكم والاستحسان في الدين فإنه بوابة الهلاك والردى .

أيها الناس احرصوا على نعمة الأخوة فيما بينكم فلا ينزغ الشيطان بيننا فيفرق صفنا ويشتت شملنا ويوجد بيننا العداوة والبغضاء ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠] فيا معاشر المسلمين اتقوا الله في أقاربكم وأرحامكم، فكم من الناس من قد هجر أقاربه وأرحامه فلا يعرف زيارة أخواته ولا خالاته ولا عماته ولا إخوانه وقد قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد:٢٢ - ٢٣] فيجب على المسلمين جميعا أن يكونوا إخوة متحابين متعاونين متناصرين «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ»(٢).

معاشر الآباء الكرام اتقوا الله تعالى فيما استرعاكم الله، فأبناؤكم وبناتكم أمانة في أعناقكم علموهم دين الله رغبوهم في حفظ القرآن وتعلم السنة، فإنها أمانة في

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) البخاري (٦٠٦٥) ومسلم (٢٥٥٨) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أعناقكم وإلا فإنها خزي وندامة يوم القيامة كما جاء في الصحيحين[١] عن معقل بن يسار المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**».

ويا معشر النساء يقول النبي ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**»[٢] فاتق الله أيتها المرأة وحافظي على الصلاة في أول وقتها واحذري كل الحذر من الغفلة والقسوة، ومخالطة الرجال الأجانب فلا تكشف المرأة وجهها ولا تظهر زينتها عند الرجال الأجانب ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب:٣٢ – ٣٣] .

وختاما نسأل الله تعالى بمنِّه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا وإياكم لطاعته، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، اللهم احفظ علينا أمننا واستقرارنا، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ودمر الكفر والكافرين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه يا رب العالمين، اللهم انصر اخواننا المرابطين في الثغور

---

(١) البخاري (٧١٥١) ومسلم (١٤٢).

(٢) رواه مسلم (٧٩) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يا رب العالمين، اللهم اجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرا ومن كل بلاء عافية، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٨- ماذا بعد رمضان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

نحمد الله تعالى الذي أنعم علينا بإكمال شهر رمضان، ونحمده جل في علاه الذي أتمّ علينا نعمة الصيام والقيام وقراءة القرآن، هذا الشهر العظيم الذي تعلمنا منه كثيرا من العبادات والطاعات، فكم من الناس من كان لا يعرف المساجد ولا يعرف شهود الجماعات، فلما جاء رمضان عرف المساجد وشهد مع الناس الصلوات، كم من الناس من كان لا يعرف قراءة القرآن ولا يعرف حضور

الدروس والمحاضرات، فلما جاء رمضان قرأ القرآن واستمع إلى الدروس والمحاضرات، كم من الناس من كان لا يعرف قيام الليل وصلاة التراويح، فلما جاء رمضان صاروا من أهل القيام ومن الذين يتهجدون بالليل والناس نيام، الله أكبر ما أعظمه من شهر كان مدرسة للناس، فيا معاشر المسلمين ماذا بعد رمضان، أنترك لذة القيام بعدما سمعنا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٥ - ١٨] فيامن جربتم لذة القيام وصلاة التراويح لا تتركوا هذه العبادة الجليلة التي أعد الله تعالى لأهلها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٦ - ١٧] فاستمر يا عبد الله على هذه العبادة ولو أن تحرص على الوتر ثلاث ركعات تصلِّيها بعد صلاة العشاء أو في آخر الليل في وقت السحر وهذا هو الأفضل كما قال النبي ﷺ: «**مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ**» فلا ينبغي للمسلم أن يفرط في الوتر، بل عليه أن يحرص على قيام الليل فقد قال النبي ﷺ: «**يَا عَبْدَ اللهِ، لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ**»، ويا من جربتم حلاوة قراءة القرآن كيف تتركون قراءة القرآن وقد قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٢٣] كيف

تتركون قراءة القرآن وقد علمتم ما فيه من الأجور الكثيرة والحسنات الكثيرة كما جاء عند الترمذي[١] عن عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولكن له حكم الرفع.

فاحرص يا عبد الله على قراءة القرآن ولا تتركه ولا تهجره فإن هذا سبب الخسارة في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠] هجروا تلاوة القرآن فلا يقرءون القرآن إلا في يوم الجمعة أو من رمضان إلى رمضان، فعلى المسلم أن يحافظ على قراءة القرآن ولو صفحة واحدة في اليوم حتى يدخل المسلم في قول النبي ﷺ: «**أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، وَإِنْ قَلَّ**»، استمر أخي المسلم الكريم وداوم على عبادة الصيام، فلا يعني الانتهاء من رمضان هو انتهاء الصيام، فما زال الصيام مشروعا فها نحن في نعيش في هذه الأيام في شهر شوال الذي شرع الله لنا فيه عبادة الصيام كما جاءنا عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»[٢] الله أكبر ما أعظم الله ما أحلم الله ما أكرم الله ستة أيام فقط تصومها بعد شهر رمضان فيكتب الله لك أجر صيام الدهر كله يا

---

(١) صحيح موقوفا: تقدم تخريجه ص٤٤.

(٢) رواه مسلم برقم (١١٦٤) عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لها من أجور وحسنات كثيرة فأين المتنافسون وأين المتسابقون إلى مرضات الله ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦].

لا ينبغي لك أخي المسلم الكريم بعد سماعك لهذا الأجر العظيم أن تتكاسل عن صيام الست من شوال أو تفرط فيها، لاسيما وقد سهل الله لنا هذه العبادة الجليلة فلك أيها المسلم في صيام الست من شوال أن تصومها من أول الشهر أو وسطه أو آخره سواء كانت متتابعة أو متفرقة وهذا من سماحة ديننا الحنيف، ولكن الأفضل والأحسن هو المبادرة بها كما قال تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨] وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣].

وعلى المسلم أيضا أن يبدأ أولا بقضاء ما عليه من الصيام من شهر رمضان إن كان قد أفطر منه بعض الأيام، فيصوم القضاء أولا ثم يبادر إلى الست من شوال لقوله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ».

أيها الناس إن من علامة قبول الأعمال الصالحة في شهر رمضان أن تداوم على العبادات بعد رمضان، وأما الذي يعمل بالطاعة ثم ينقطع عنها فهذا دليل على عدم قبول عمله كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧] فالمؤمن الصالح هو الذي يعمل بالطاعات والقربات وهو يخاف ألا تقبل منه، وهو يخاف أن تكون أعماله مردودة عليه، قال بعض السلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو أعلم أن الله تقبل مني عملا واحدا لتمنيت الموت لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، يا سبحان الله هكذا كان السلف ﷺ لا يعجبون بأعمالهم وطاعاتهم كما هو حالنا إلا من رحم

الله، نعجب بصلاتنا وصيامنا وقراءتنا للقرآن وغير ذلك من الأعمال الصالحة التي هي قليلة جدا وفيها قصور ورياء، وأما السلف الصالح فمع كثرة عبادتهم وقوة إخلاصهم وإحسان طاعاتهم مع ذلك كله لا يزالون خائفين يدعون الله أن يتقبلها منهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون:٥٧ – ٦١].

معاشر المسلمين إنها خسارة عظيمة لمن كان محافظا على الصلاة في شهر رمضان فلما انتهى رمضان ترك الصلاة، إنها لحسرة عظيمة على من كان يحافظ على الصلاة في المساجد في رمضان فلما انتهى رمضان ترك الجماعات وصار يصلي في بيته، وهكذا من ترك القرآن وترك العبادات، فهذا حاله كحال تلك المرأة التي بقيت أياما وهي تتعب نفسها وتجهد بدنها في خياطة ثوب لها، فلما انتهت هذه المرأة من خياطة هذا الثوب الجميل الذي أعجب الناظرين والذي لَفَتَ أنظار الناس إلى هذا الثوب يقولون: ما أجمل هذا الثوب وما أحسن خياطته، فإذا بنا نفاجأ بأن هذه المرأة نقَضت غزلها وفكَّت خياطتها وحلَّت حباكتها، إنها لخسارة عظيمة وحسرة كبيرة أصابت الناس حين أن رأوا هذا الموقف المحزن من هذه المرأة التي أتعبت نفسها بدون فائدة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [النحل:٩٢] أي: لا تكونوا كالتي تغزل غزلا قويا فإذا استحكم وتمَّ ما أريد منه نقضته فجعلته أنكاثا، فتعبت على الغزل ثم على النقض، ولم تسْتفِد سوى الخيبة والعناء وسفاهة العقل ونقص الرأي، هكذا هو

حال من ترك العبادة بعد رمضان ترك الصلاة في المساجد ترك قراءة القرآن وترك الذكر والقيام وأقبل على القات وأقبل على الأغاني وأقبل على المحرمات، ولهذا كان النبي ﷺ يستعيذ بالله «الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ» أي من الانتكاسة بعد الاستقامة ومن المعصية بعد الطاعة ومن الرجوع إلى الوراء بعد التقدم في الطاعات، فاحرص أيها المسلم على المداومة على طاعة الله وادع الله تعالى أن يوفقك للاستمرار على طاعة الله وأن يعينك على المداومة على العبادات حتى تفوز بدخول الجنة والنجاة من النار ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥]

فنسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وأن يوفقنا لطاعته وأن يجنبنا معاصيه والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين.

أيها الناس يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢٦٦].

قَالَ عُمَرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ [البقرة:٢٦٦]؟ قَالُوا: اللهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لاَ نَعْلَمُ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «أَيُّ عَمَلٍ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ» رواه البخاري(١).

تأملوا معي معاشر المسلمين هذا المثل العظيم الذي ضربه لنا ربنا الكريم جَلَّ جَلَالُهُ، فقال تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ أي: أيحب أحدكم ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ أي: بستان عظيم مُلِيء بالأشجار والثمار ولهذا سمي جنة، أي: من كثرة أشجاره صار البستان يستر من فيه، ثم قال تعالى: ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ أي: فيه من كل الثمرات، وإنما خص الله منها النخل والعنب لفضلهما وكثرة منافعهما، لكونهما غذاء وقوتا وفاكهة وحلوى، ومع هذا كله فهذه الجنة: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي: في هذه الجنة الأنهار الجارية التي تسقيها من غير مؤنة، وكان صاحبها قد اغتبط بها وسرته، ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أي: له في هذا البستان من جميع الثمار فما أعظم هذا البستان وما أكبر هذه الجنة بل ما أجمل هذا المنظر الطيب حين أن ترى هذه الجنة خضراء فيها من كل الثمرات، الناس كلهم

(١) برقم (٤٥٣٨).

يعجبون من حسنه ومنظره وجماله، فمرت الأيام فإذا بصاحب البستان صار كبيرا في السن قال تعالى: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ فضعف عن العمل وزاد حرصه ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ أي: وكان له ذرية ضعفاء ما فيهم معاونة له، بل هم كلٌّ عليه، ونفقته ونفقتهم من تلك الجنة، فبينما هو كذلك إذ أصاب تلك الجنة إعصار ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ﴾ وهو الريح القوية التي تستدير ثم ترتفع في الجو، وفي ذلك الإعصار نار فاحترقت تلك الجنة، فلا تسأل عما لقي ذلك الذي أصابه الكبر من الهم والغم والحزن، فلو قدّر أن الحزن يقتل صاحبه لقتله الحزن، فيالها من خسارة ويا لها من ندامة على هذا الرجل الذي أصابته هذه المصيبة، كيف شعورنا أيها الناس لهذا الرجل؟ كيف حزننا وكيف أسفنا عليه؟ لاشك أننا جميعا متحسِّرون عليه حزينون على ما أصابه، فهكذا هو حال من ترك الصلاة بعد رمضان هكذا هو حال من ترك القيام ومن ترك قراءة القرآن ومن ترك عبادة الله وأقبل على شجرة القات وصار من أهل الذنوب والسيئات، فهذا مثله كمثل صاحب هذا البستان، فإن أعماله بمنزلة البذر للزروع والثمار، ولا يزال كذلك حتى يحصل له من عمله جنة موصوفة بغاية الحسن والبهاء، فإذا به يفسد تلك الثمار بالمعاصي والسيئات التي هي بمنزلة الإعصار الذي فيه نار، والعبد أحوج ما يكون لعمله إذا مات وكان بحالة لا يقدر معها على العمل، فيجد عمله الذي يؤمل نفعه هباء منثورا، ووجد الله عنده فوفَّاه حسابه والله سريع الحساب، فلو علم الإنسان وتصور هذه الحال وكان له أدنى مُسْكةٍ من عقل لم يُقدِّم على ما فيه مضرَّته ونهاية حسرته ولكن ضَعْف الإيمان والعقل وقلة البصيرة يُصيِّر صاحبه إلى هذه الحالة التي لو صدرت من مجنون لا يعقل لكان ذلك عظيما وخطره جسيما، فلهذا أمر تعالى

بالتفكر وحث عليه، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

فهنيئا هنيئا لمن داوم على طاعة الله واستمر على مرضات الله، فإن أعظم كرامة للإنسان هو دوام الاستقامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف:١٣ – ١٤] هذا جزاء المحافظين على طاعة الله، هذا جزاء المستمرين على مرضات الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ أي: داوموا واستمروا على العبادة ولم ينقطعوا عنها ولم يتركوها، فما هو جزاؤهم قال تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي: تنزل عليهم الملائكة عند الاحتضار وعند قبض أرواحهم فتبشرهم الملائكة: ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ أي: لا تخافوا مما تقدمون عليه فأنتم تقدمون على روح وريحان ورب غير غضبان، ولا تحزنوا على ما فاتكم في هذه الدنيا من أولاد وزوجة ومال فنحن نخلفكم فيها وأعمالكم الصالحة التي داومتم عليها ستجدون الثواب الجزيل عليها ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير، ويقولون لهم: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: نحن قرناؤكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله وكذلك نكون معكم في الآخرة فنؤنس وحْشَتكم في القبور وعند النفخة في الصور ونؤمنكم يوم البعث والنشور ونجاوز بكم الصراط المستقيم ونوصلكم إلى جنات النعيم، وفي الجنة يهنئونهم بكرامة ربهم، ويدخلون عليهم من كل باب ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾

[الرعد:٢٤] ويقولون لهم أيضا: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾ أي: لكم في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس وتقر به العيون ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ أي: مهما طلبتم وجدتم وحضر بين أيديكم من أنواع اللذات والمشتهيات، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ أي: هذا الثواب الجزيل، والنعيم المقيم، نزل وضيافة وإنعام من غفور لذنوبكم رحيم بكم.

فيا أيها المسلم الكريم والله إن السعادة والراحة هي في طاعة الله هي في عبادة الله تعالى، وليست في الذنوب والمعاصي والشهوات، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧] فبالله عليكم معاشر المسلمين كيف نترك السعادة والراحة التي هي بطاعة الله والتي عشناها في رمضان، كيف نتركها ونستبدلها بالمعاصي والمحرمات التي هي سبب التعاسة والنكد والتعب كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه:١٢٤ – ١٢٦]

فراحتك وسعادتك أخي المسلم هي في ذكر الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]

وإن مما يعينك أخي المسلم على الاستمرار على طاعة الله طلب العلم الشرعي فنصيحتي للشباب ولغيرهم أن يحرصوا على الذهاب إلى مراكز أهل السنة والجماعة الذين يعلمونهم قال الله تعالى وقال رسول الله ﷺ ولا يريدون من

الناس عطاء ولا جزاء، وإنما يبتغون الأجر من الله، فمن وفقه الله تعالى للذهاب إلى المراكز لتعلم العلم فقد أكرمه الله واصطفاه الله تعالى واختاره على الناس لقول النبي ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١) فمن أراد الله به خيرا فقهه في دين الله وبصّره بسنة النبي ﷺ، هذه هي الرفعة العظيمة لك أخي المسلم في الدنيا والآخرة، فليست الرفعة بالمناصب ولا بالوزارات، وليست الرفعة بالشهادات الجامعية وإنما الرفعة بطلب العلم الشرعي ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١] فالعلم الشرعي نور وسعادة لك أيها الشاب الكريم يجعلك الله من خير هذه الأمة كما قال النبي ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(٢).

فنسأل الله تعالى بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا، وأن يوفقهم إلى الاستمرار على طاعته واجتناب معاصيه، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه يا رب العالمين، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) رواه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠٢٧) عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المحتويات

مقدمة الشيخ رشاد بن أحمد الضالعي حَفِظَهُ اللَّهُ ٥
المقدمة..... ٦
١- استقبال شهر رمضان ٨
٢- فضائل وأحكام الصيام ٢٦
٣- الاعتناء بالقرآن الكريم ٤٧
٤- الاهتمام بعبادة الدعاء ٦٠
٥- الاجتهاد في العشر الأواخر..... ٧٥
٦- أحكام زكاة الفطر..... ٨٨
٧- عيد الفطر المبارك ١٠٣
٨- ماذا بعد رمضان..... ١١٦
المحتويات ١٢٧

التنسيق والإخراج

Q4.Prn
Quickly For Print
كيوفور
للطباعة والنشر

q4.prn@hotmail.com
+٩٦٧ ٧٧٧ ٠٢٠ ٠٤٥
+٩٦٧ ٧٧٤ ٦٦٩ ٤٩٧